اسبوعية سياسية عربية
الحرية

بيروت ٨/٧/١٩٧٤ - العدد ٦٧٨ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

الموقف اللبناني المائع في مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب!



مسرحية «مقاطعة جنيف» الأردنية

مقررات هامة للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية

«وحدة» نظام قابوس و«وحدة» ثوار العالم مع شعب عمان

التصريحات المسعورة التي يطلقها شاه ايران ضد ثورة عمان وشعبها ما هي الا الدليل القاطع على مبلغ فشله ، هو وجيشه ومن يدعم ومن يدعموه ، في القضاء على هذه الثورة الباسلة .

خلال زيارته الاخيرة لفرنسا ، اكد « ملك الملوك » مقدار حقده على الشعوب في هذه المنطقة ، وعلى رأسها شعبه نفسه . هاجم الثورة الفلسطينية مثلما هاجم الثورة في عمان . عن الثورة الفلسطينية قال : ان الفلسطينيين يهتمون باثارة الريح الثورية الرامية الى خلع الملكيات ثم اقامة جمهوريات شعبية في الشرق الادنى اكثر من اهتمامهم بقضية استعادة الارض .

وادان الوطنيين الايرانيين بوصفهم تابعين « للاجئين » . لانهم يرفعون الاعلام الفلسطينية واعلام الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي .

وعن تدخله العسكري السافر في عمان ، قال الى جريدة « لوموند » :

« اما بالنسبة لسلطان عمان ، فكان وحيدا ، لا يساعده احد ، وكان يوجد هؤلاء المساكين الذين كانوا يسمون ظفاريين ، واسموا انفسهم الان جيش تحرير . اريد ان اعلم من هم الذين سيتحررون وعلى يد من ؟ »

لنا جواب .

الذين سيتحررون هم شعب عمان الذي يفاخر الشاه باحتقاره العنصري « الاري » له وباحتلاله ارضه الوطنية (مثلما يتباهى بأنه « تكرم » فمنح البحرين استقلالها) !

ممن ؟ من كافة اشكال الوجود الاستعماري الاجنبي ، ومن الغطرسة العنصرية للشاهنشاه ومن **الانظمة** العشائرية العميلة التي تكرس قهر هذا الشعب واستغلاله ونهب ثروته وحرمانه ابسط حقوقه .

وعلى يد من ؟ على يد جميع الوطنيين والتقدميين ، وفي طليعتهم الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي .

أمام هؤلاء ، كان قابوس « وحيدا » بالفعل الاف المرتزقة البلوش والباكستانيين ومئات المتساقطين من ضعفاء النفوس ، لم ينجحوا في وقف نمو الثورة واتساعها .. ولم يسعفهم كثيرا مئات الضباط البريطانيين بقواعدهم العسكرية وطائراتهم وباعهم الطويل في الحروب الاستعمارية ضد الشعوب ، ولا استقدام ضباط الاستخبارات الاردنيين ، الملطخة ايديهم بدماء الشعب الفلسطيني .

رغم كل هؤلاء ، ظل القابوس « وحيدا » . ولم ينجح الشاه — بكل ما حملته قواته المدججة بأحدث الاسلحة الاميركية — في اخراج السلطان من « وحدته » . والا كان الشاهنشاه تجرأ على مقدار « منجزاته » في عمان ، مثلما عدد امام الصحافة الفرنسية « منجزات » حكمه الداخلية والخارجية .

والسبب بسيط : ان جيشه المتورط في عمان ، يمسح الهزيمة تلو الهزيمة في ظفار منذ ديسمبر الماضي . واخر اخبار العمليات تفيد ما يلي :

□ بمناسبة ذكرى ٩ يونيو ، شن الثوار ٢٧ عملية ضد القوات البريطانية والايرانية ومرتزقة قابوس .

□ في الثاني والعشرين من هذا الشهر اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي عن اصابة ٩ من جنود العدو بين قتيل وجريح ، واجبرتها على التراجع الى مراكزها في ابو خسيفة اثناء تحركها في كربيت (منطقة «الممر») .

□ وجاء في بيان اخر ان ٦٥ من جنود العدو قتلوا واصيبوا خلال عمليات على الخط الاحمر . وقد دمر الثوار ٣٦ موقعا ، وأسكتوا بطاريتي مدفعية من عيار ٨١ ملم وثلاثة مرابض لرشاشات وابادة نقطة للقيادة ودورية مراقبة في منطقة عقبات الشيخ .

اجل ، يبقى القابوس « وحيدا » رغم كل ما يلقاه من دعم .

وفي مواجهته ، يتحد ثوار العالم مع شعب عمان .

هذا ما اكده البيان الصادر مؤخرا عن زيارة وزيرة خارجية الحكومة الثورية لجنوب فيتنام الى اليمن الديمقراطية الذي اعلن تضامن البلدين التام « وتأييدهما الكامل لنضال شعب الخليج العربي من اجل الاستقلال والحرية » .

وهذا ما كرره المناضل ابو عمار في لقائه مع احد قادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي خلال الاسبوع الماضي .

الانتفاضة العمالية في البحرين

هذه ليست المرة الاولى التي تحدث فيها اضرابات وانتفاضات عمالية في البحرين ، فتاريخ الحركة العمالية في البحرين مليء بالانتفاضات والاضرابات .. ولكنها — المرة الاولى — بعد «التجربة الديمقراطية البرلمانية» التي يحدث فيها اضراب عمالي كبير تعتقل خلاله السلطة نائبا في المجلس هو ابراهيم خليفة لانه استدعي من قبل العمال — وكان الاضراب في دائرته الانتخابية ! — لسماع وجهة نظر العمال ومطالبهم النقابية ..

لقد وقع الاضراب في مصنع المونيوم البحرين المعروف بشركة « البا » .. وهو من اكبر المصانع في البحرين . ويعمل فيه حوالي ٢٣٠٠ عامل . وقد اضرب العمال من اجل مطالب محددة ، هي تغيير سلم الرواتب وتوفير مياه نقية وباردة في المصنع ، ووقف الاجراءات التعسفية من قبل المسؤولين ضد العمال .

تقدم العمال بهذه المطالب الثلاثة الى ادارة الشركة باسلوب العرائض في بداية الامر ، ولكن المسؤولين في الشركة مدعومين من السلطة لم يعيروا المطالب اية اهمية ولم يردوا على العمال ، مما اضطر العمال الى تنفيذ اضرابهم . حاولت وزارة الشؤون ان تلعب دور الحكم والوسيط ، كعادة وزارة الدول الرأسمالية ، الا ان النتيجة كانت عدم تلبية مطالب العمال ، وكان ان تصاعد الموقف وانتشر الاضراب وعم المصنع كله .

وفي البحرين شرطة خاصة لقمع الاضرابات العمالية والحركات الوطنية تسمى بـ « شرطة الشغب » ! .. وهي تحت اشراف ضابط بريطاني .. تدخلت شرطة الشغب ودخلت الى داخل المصنع لاخراج العمال المضربين ومنع تجمعهم في الخارج .. في هذا الوقت كان العمال قد استدعوا النائب ابراهيم الخليفة الملقب بـ « الشيخ الاحمر » (وهو من افراد العائلة الحاكمة ، ولكنه معارض) وهو عضو اللجنة العمالية في المجلس الوطني ويقع المصنع ضمن دائرته الانتخابية ، وحال وصول النائب الى المصنع اعترضته الشرطة ومنعته من الحديث الى العمال .. ثم اعتقلته بتهمة تحريض العمال على الاضراب .. وكان الاضراب قد تم بالطبع قبل وصول النائب ، والعمال المضربون هم الذين استدعوه اليهم !

ولم تكتف شرطة الشغب باحتلال المصنع « البا » بل انتشرت قوات الشرطة في مختلف الشوارع وحول بعض المصانع وقامت باعتقالات كثيرة .. مما جعل الاضراب يتسع ، فاعلن عمال الشحن والتفريغ ومكاتب السفر في مطار البحرين الدولي الاضراب متضامنين مع رفاقهم مطالبين بالافراج عن جميع المعتقلين ، كما توقف العمل في ميناء سلمان بعد ان اضرب العمال عن تفريغ السفن ..

هذا وكان عمال البحرين قد وجهوا النداء التالي الى اتحادات العمال العربية والعالمية :

« ان الوضع المتردي الذي يعيشه عمالنا عموما وعمال المنيوم البحرين خصوصا قد دعا الى اضراب مجموعة من العمال مطالبين بتحقيق مطالب عادلة منها زيادة الاجور وتحسين ظروف العمل والتدريب المهني وكان رد الشركة على ذلك بان فصلوا جميعا فصلا تعسفيا ويبلغ عددهم ٥٣ عامل ، ولقد اضربت بقية اقسام المصنع تضامنا مع العمال المفصولين تحت شعار « اعادة العمال المفصولين الى اعمالهم » وكان رد فعل الشركة والسلطة فصل العشرات من عمال المصنع واعتقال اعداد كبيرة من العمال واستعمال العنف في اجبار العمال على العمل اذ ادخل الى داخل المصنع مئات من رجال الشرطة (شرطة الشغب) وما زالت عملية الفصل التعسفي والاعتقال والارهاب قائمة على قدم وساق ضد العمال المضربين . ان اخواننا العمال المعتقلين قد اضربوا عن الطعام منذ اول يوم من اعتقالهم وحتى الان وهم في حالة سيئة نتيجة للمعاملات التعسفية التي يلقاها هؤلاء العمال داخل السجن .

اننا نرجوكم الاسراع بارسال لجنة التحقيق في هذا الارهاب ضدنا نحن عمال البحرين والذي يعتبر ضربة قاصمة لكل المنجزات والمكاسب العمالية في انحاء العالم . ان ردة الفعل هذه لتعتبر الوسيلة من قبل السلطة لضرب تنظيماتنا النقابية وليدة الحركة العمالية والتي ناضلنا من اجلها سنوات عديدة .

وان معظم الذين فصلوا والذين اعتقلوا هم من اعضاء نقابة العاملين في البا (مصنع المنيوم البحرين) نرجو ان تقوموا بالواجب العمالي الملقى على عاتقكم واستنكار هذه الفظائع التي تقوم بها السلطة لاجل ضربنا وانهاء تنظيماتنا النقابية .

عاشت الطبقة العاملة البحرانية .
عاشت الطبقة العاملة العربية ..
عاشت الطبقة العاملة العالمية ..

عمال البحرين

اضرابات عمالية جديدة

رغم كل بطش ارباب العمل وصرفهم او تهديدهم بالصرف المئات من العمال، فان النضالات والاضرابات العمالية تتوالى وتحقق الانتصارات.

وحدة عمال الاوكسيجين تفرض تحقيق المطالب

يوم الثلاثاء الماضي ، انهى عمال صناعة الاوكسيجين في لبنان اضرابهم الذي استمر خمسة ايام . وبعد فشل كافة محاولات ارباب العمل افشال الاضراب وشق الصفوف اضطروا الى الرضوخ امام وحدة العمال الصلبة ، وصمود النقابة والدعم الذي لاقوه من الاتحاد الوطني للنقابات الذي تنتمي اليه نقابتهم . وعلى اثر اجتماع ضم ممثلين عن اصحاب الشركات الثلاث والعمال والوزارة جرى التوصل الى الاتفاق التالي :

— دفع منحة سنوية للنقابة قيمتها ١٥٠٠ ليرة لبنانية .

— دفع منحة الاقدمية .

— دفع منحة مدرسية لغاية الولد الثالث قيمتها ٥٠ ليرة لبنانية عن كل ولد .

— تطبيق المادة ١٥ من قانون الشركة المتعلقة بالزيادات الاستحقاقية .

— توحيد الفرص السنوية في الشركات الثلاث .

— دفع منحة وفاة قدرها ٢٠٠ ليرة لبنانية ومنحة ولادة قدرها ١٠٠ ليرة لبنانية . ومنحة زواج قدرها ١٥٠ ليرة .

— السماح للنقابة بعقد اجتماعاتها داخل مباني الشركة .

— تصحيح المعاشات على الاسس التالية: زيادة ٥٠ ليرة للاجور البالغة ٣٠٠ ليرة وما دون ، زيادة ٦٠ ليرة للاجور من ٣٠١ — ٤٠٠ ليرة من ٤٠١ الى ٥٠٠ تزاد ٦٥ ليرة ، من ٥٠١ الى ٦٠٠ تزاد ٧٠ ليرة ، ٧٠٠ وما فوق تزاد ٧٥ ليرة . ولا تحسم من هذه الزيادات اية زيادات رسمية قدتقرها الدولة . ولتصحيح المعاشات مفعول رجعي اذ يبدأ من ١ — ١ — ١٩٧٤ . ومدة الاتفاق حتى نهاية عام ١٩٧٥

— رفع سن العمل حتى ٦٤

— دفع اجور ايام الاضراب .

اضراب عمال قصارجيان وتهديد أرباب العمل باقفال المعمل

عند كتابة هذه السطور ، يدخل اضراب عمال قصارجيان المفتوح يومه الثالث (٨٠٠ عامل) . العمال معتصمون في داخل المعمل وقد احبطوا أكثر من محاولة من قبل أرباب العمل لاستقدام الدرك ، مصرين على الحضور للمعمل دون العمل . وقد لجأ أرباب العمل الى اسلوب التهديد بالطرد متذرعين بان قانون العمل يجيز صرف العامل المتغيب عن عمله خلال ٧ أيام . كما هددوا باقفال المعمل ، وفق أعرق الاساليب « الفندورية » .

وكانت المفاوضات جارية بين لجنة العمال ونقابة الميكانيك مع أرباب العمل منذ شهرين . وطوال الفترة ، كانت الادارة تتذرع بالازمة التي يمر بها المعمل للتصلب الكامل ازاء المطالب العمالية المشروعة . غير أن العمال ظلوا يصرون بان أرباب العمل لا يحسنون شروط عملهم ، ولا يقاسمونهم الارباح ، عندما لا يكون المعمل في أزمة ، ويجني الارباح الطائلة .

ويوم الاربعاء الماضي ، جمع أوهانس قصارجيان ، صاحب المعمل ، عددا من المستزلمين له وعرض عليهم الاتفاق التالي : نحة ١٥ يوما في اخر السنة ، تامين المواصلات والنقل من المعمل واليه شرط أن يدفع العمال نصف أكلافها ، زيادة اضافية على الاجور قدرها ٣ بالمئة ، دفع اجرة ٤ ساعات عمل لكل عامل لا يتغيب عن العمل طيلة ١٥ يوما .

أما المطالب الاساسية التي رفعها العمال فهي ::

— دفع الشهر الثالث عشر

— فرصة سنوية من ٢١ يوما .

— منح مدرسية .

— تخفيض دوام فرع صب المعادن الى ٧ ساعات يوميا وذلك لصعوبة العمل فيه، وجعل الدوام ٤٥ ساعة عمل اسبوعية في باقي المعامل .

هذا وقد رفض العمال الاتفاق ، وأصروا على كامل مطالبهم وأعلنوا الاضراب يوم الخميس الماضي . وخلال يومي الخميس والجمعة ، عقد العمال جمعيتين عموميتين في مقر نقابة عمال الميكانيك ، خطب فيها المناضل عبد الكريم سيف الدين ، رئيس النقابة ، مؤكدا دعم النقابة لمطالب العمال واضرابهم المفتوح ، وتضامنها معهم في رفض المطالب الجزية التي يقدمها أرباب العمل من أجل تخريب الاضراب وشق صفوف العمال .

.. واضراب ٣٥٠٠ عامل في الريجي من أجل مطالبهم المعلقة

ويوم الخميس الماضي، نفذ ٣٥٠٠ عاملةوعامل ومستخدم في شركة الريجي اضرابا رمزيا على ان يلحقوه بالاضراب المفتوح في ١٦ تموز الحالي في حال تعنت الدولة أمام مطالبهم المزمنة ، والمرفوعة منذ أكثر من سنة . وصدر بيان من النقابة يطالب بتوضيح أوضاع مؤسسة الريجي التي انتهى امتيازها عام ١٩٧٣ ولا زال البت بمصيرها معلقا ، كما تطالب النقابة برفع وتوحيد وتعميم تعويض الانتقال، والغاء المذكرات الصادرة التي تلغى بعض المكاسب العمالية ، والتطبيق الصحيح للانظمة لخاصة بالشركة .

بيان صادر عن الهيئات الشعبية في الكويت حول قضية الاختلاط في الجامعة

تابعت الهيئات الشعبية في الكويت النقاش الدائر في مجلس الامة حول ميزانية جامعة الكويت ، وتود هذه الهيئات ان تعبر عن بالغ اسفها للطريقة التي تناول فيها بعض النواب المعروفة ميولهم قضايا ومشاكل الجامعة لقد تركز النقاش حول امور لا وجود لها الا في بعض المخيلات المريضة التي تريد ان تعكس امراضها على الناس وذلك لاغراض لا تمت بصلة الى تطوير وتقدم التعليم العالي في الكويت .

ان الهيئات الشعبية اذ تعلن استياءها لمواقف نفر من النواب الذين يريدون تسخير كل شيء حتى مستقبل جامعة الكويت من اجل مصالحهم الانتخابية فانها تريد ان توضح بعض الامور :

١ — ان حل قضية الاختلاط في جامعة الكويت مرهون بالتطور الاجتماعي للكويت ولا تستطيع اية فئة ان تقف امام حتمية التقدم والتطور الذي يملي نظرة جديدة ومتقدمة لدور المراة بشكل عام تنتفي عندها الخيالات المريضة التي تريد ان تجعل من المراة اداة تسلية ومحاولة عرقلة دورها في الانتاج والعمل ...

٢ — ان مناقشة مشكلة جامعة الكويت تحتاج الى خبرات ورغبة في المحاكمة الامينة الموضوعية لها . ولا يحق لمن لا يفقه في امور التعليم العالي ان يقحم نفسه ويفرض وصايته لذلك فان مطلب استقلالية الجامعة بات مطلب اساسي اليوم اكثر مما مضى .

٣ — ان الاسفاف الذي طغى على مناقشات مجلس الامة بصدد الجامعة والاتهامات غير اللائقة التي وجهت لطلاب وطالبات الجامعة تدعونا لتكرار خيبة املنا في هذا النفر من النواب الذين اعمتهم مصالحهم الانتخابية عن رؤية الحقيقة ، ولذلك فان الهيئات الشعبية الكويتية تطالب هذا النفر بالاعتذار عن الاساءات التي وجهها لطلبة الجامعة اذ انه لا يضمن ان يقوم هذا النفر في المستقبل بتوجيه اقسى من هذه الاتهامات لبقية قطاعات الشباب .

٤ — نؤكد ثقتنا وتاييدنا للاتحادالوطني لطلبة الكويت الممثل الشرعي الوحيد لطلبة الكويت في الداخل والخارج .

واخيرا فاننا نؤكد اعتزازنا بطلبتنا وثقتنا بهم لانهم هم مستقبل الكويت وعلى كواهلهم سيقوم تقدم وازدهار بلدنا .

ولا يفوتنا ان نثمن هنا دور العناصر الديمقراطية في مجلس الامة لمواقفها المشرفة تجاه قضايا الجامعة ... واثقين اشد الثقة بان عجلة التاريخ لن تعود القهقرى .

(الهيئات الشعبية)
٢٦ — ٦ — ١٩٧٤

الدولة تسقط طلاب الدار المتوسطة .. بدون امتحان

عند تقديم الامتحانات في الدار المتوسطة اكتشف الطلاب أن أحد رفاقهم حرم من تقديم الامتحان بحجة أن تغيب يوما واحدا عن الدار . فما كان منهم الا أن قاموا ببادرة تضامن معه وامتنعوا عن تقديم الامتحان ريثما يسمح لرفيقهم به . غير أن المدير « العنيد » للمركز التربوي للبحوث والانماء ، مستشار مؤسسة فورد سابقا ، والمنفذ المطواع لسياسة الدولة التعليمية ، واجه تضامن الطلاب بتصعيد القمع ضدهم جميعا هذه المرة .

وكان ذلك بان حاول المدير ، وبمشاركة مدير الدار المتوسطة ، اعلان النتائج النهائية للامتحانات رغم مقاطعة الطلاب لها . فشلت المحاولة بضغط من الطلاب المتضامنين وموقف الهيئة التعليمية المؤيد لهم .

غير أن المدير « الحداد » واسع الحيلة خاصة اذا كان الهدف تصفية بعض الطلاب لذلك عاد فاحتسب نصف العلامات لامتحان نهاية السنة وأعلن النتائج التي « تبشر » بنجاح ١٦ طالبا فقط وسقوط الباقين .

والجدير بالذكر أن الهيئة التعليمية لم ترض بالتوقيع على النتائج — المجزرة .

ومرة أخرى افتقد الطلاب قيادة القوى الديمقراطية للاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية باعتبار أن القيادة الحالية تتصرف على طريقة « لم سمعنا » « لم علمنا ».

لكن الحساب قريب مع المدير « الصلب » . والقيادة المتآمرة .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧ — بيروت — لبنان .

ماذا دار في اجتماعات وزراء الدفاع والخارجية العرب؟

الموقف اللبناني يميّع قرار المساعدة العربية العسكرية المباشرة للدفاع عن لبنان وعن المخيمات الفلسطينية .

.. الى ماذا انتهت اجتماعات وزراء الدفاع والخارجية العرب ؟.. وما هي المواقف الحقيقية اللبنانية والفلسطينية والعربية التي طرحت في المؤتمر ؟

اولا : الموقف اللبناني ..

كان واضحا ان الوفد اللبناني الذي ترأسه رئيس الحكومة بالذات، قد ذهب الي المؤتمر بعد التشاورات التي قام بها رئيس الحكومة مع الزعماء السياسيين ، بقرار سياسي واضح وهو عدم القبول بمساعدات عسكرية عربية مباشرة وعدم القبول — على الاخص — بدخول قوات عربية الى لبنان .. وكانت الحكومة اللبنانية تعكس بذلك أتجاها اساسيا في السلطة يريد الاعتماد على الضغوط السياسية والدبلوماسية والاقتصادية حتى توقف اسرائيل اعتداءاتها على لبنان بدلا من صد هذه الاعتداءات ، واعتماد سياسة الصمود الوطني والدفاع بوجه الغارات الاسرائيلية ..

وكان واضحا — ايضا — ان الوفد اللبناني في مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب قد حمل معه كل الذرائع والحجج التي تنتهي عمليا — برفض اية مساعدة عسكرية عربية فعالة .. واكثر من ذلك فهو قد حمل معه — ايضا — رفضا لاية محاولة من قبل المقاومة الفلسطينية لطلب مساعدات عربية من الاسلحة المتطورة للدفاع عن المخيمات الفلسطينية في لبنان .. أي ان الحكم اللبناني ذهب الى المؤتمر وهو لا يريد المساعدة العربية العسكرية لنفسه ، ولا يريد ايضا ان تتسلح المقاومة بحيث تستطيع ان تحمي المخيمات الفلسطينية من الغارات الاسرائيلية ! ..

وقد عكست المناقشات التي دارت في الاجتماعات بين الوفدين اللبناني والفلسطيني هذه الثغرة التي كانت تفصل موقفيهما بالرغم من الدعايات اللبنانية الرسمية التي كانت تؤكد على التنسيق اللبناني — الفلسطيني وعلى وحدة الموقفين .

كان القرار السياسي الذي حمله الوفد اللبناني الى المؤتمر واضحا ، اذن ،فهو لا يطلب من اشقائنا العرب — على حد تعبير الرئيس السابق شارل حلو — الا الضغوط ، والضغوط السياسية فقط .. وهو اذا كان يتحدث عن « الضغوط » ، فانما كان يفتح الباب امام احتمالات متعددة .. من بينها الضغط العربي على المقاومة ! والضغط من اجل الاتيان بقوات دولية على الحدود الجنوبية ، والضغط لادخال لبنان في مؤتمر جنيف ...

واذا كان الوفد اللبناني لم يتكلم بوضوح في هذه الاحتمالات في المؤتمر ، فان الرفض الذي اظهره تجاه عرض المساعدات العسكرية العربية المباشرة يعني انه ترك هذه الاحتمالات الى مرحلة اخرى بانتظار مؤتمر القمة العربي المقرر عقده في ايلول القادم !

ثانيا : الموقف الفلسطيني :

كان الموقف الفلسطيني واضحا في مطالبه التي حددها بعدة امور — اشرنا اليها في العدد السابق — فقد طلب الوفد الفلسطيني دعم الدفاع اللبناني في وجه الاعتداءات الاسرائيلية بالمساعدات العربية من اسلحة وصواريخ ، كما اكد على ضرورة المساعدة العربية المباشرة الى لبنان لكي يتمكن من الدفاع امام الغارات الاسرائيلية ..

وطالب الوفد الفلسطيني — ايضا — بسياسة عربية واضحة تجاه الاعتداءات الاسرائيلية على المخيمات ،بحيث يرتبط ما يحدث على الجبهة اللبنانية — الفلسطينية بمصير فك الارتباط على جبهتي المواجهة.. وطالب الوفد الفلسطيني — أيضا — بدعم مالي وعسكري للمخيمات لتتمكن المقاومة من تحصينها وتزويدها بالصواريخ والسلاح المتطور أمام هجمات الابادة الاسرائيلية عليها .

وكان الوفد الفلسطيني ، وهو يطرح هذه المطالب المحددة — يراعي ما سماه الوفد اللبناني « الظروف الخاصة » في لبنان ، ولكنه كان يؤكد بأن اسرائيل نفسها بأطماعها في الجنوب وبمياه الليطاني ، وباصرارها على تحميل لبنان مسؤولية كل عملية فدائية داخل اسرائيل ، هي التي تفرض ضرورة الدفاع ورد الاعتداءات عن لبنان .

واكد الوفد الفلسطيني على أن المقاومة تقوم بعملياتها من الداخل وفي عمق اسرائيل ، ومع ذلك فان اسرائيل لا تتورع عن الاعتداء على لبنان ..

واخيرا كان الوفد الفلسطيني واضحا في التأكيد على ضرورة التضامن العربي الفعال مع نضال الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه الوطنية المشروعة ..

٣ — الموقف العربي :

لا شك أن الموقف العربي الرسمي كان مرتبطا بمجمل الاوضاع التي نشأت بعد حرب تشرين سواء على الصعيد العسكري أو السياسي . فبعد أن تم فك الارتباط على الجبهتين وبعد توقف سلاح النفط العربي وبعد « تحييد » الموقف الاميركي من قبل مصر ، وبعد جولة نيكسون الاخيرة. .. بعد كل ذلك . أصبح الاستفراد الاسرائيلي بالشعب الفلسطيني وبالجبهة اللبنانية ممكنا . وقد مارست اسرائيل — فعلا — اعتداءاتها وغاراتها الوحشية وحرب الابادة ضد الشعب الفلسطيني من موقع هذا الاستفراد بعد أن نجحت جهود كيسنجر في تجزئة الانسحاب الاسرائيلي .. ومن هنا استمدت اسرائيل تصلبا جديدا ، فأخذت تؤكد على انها ستفتح جبهة الابادة ضد الفلسطينيين ، وأنها سترد باعتداءات مستمرة على لبنان . وهكذا فان اسرائيل كانت تستفيد في استفرادها بالجبهة الفلسطينية — اللبنانية من التطورات السياسية والاقتصادية العربية نفسها .

ورغم الاستعداد الذي ظهر من بعض الدول العربية لمد لبنان بالمساعدة ، وبالاستعداد للاشتراك في الدفاع المباشر عن لبنان من خلال تقديم الاسلحة ودخول قوات عربية. فان الوفد اللبناني اعتمد على الوضع العربي في تبرير منطقه برفض المساعدة العربيةالعسكرية المباشرة، وقد ايدته بذلك بعض الدول العربية كالسعودية ! ..

وكان واضحا أن الموقف العربي الرسمي لن يصل الى قرار لا يقبله لبنان ، وهكذا توصل المؤتمر في النهاية الى قرار ينسجم مع الموقف اللبناني .. اي تأكيد التضامن العربي دون الالتزام بالمساعدة المباشرة ، وتأييد نضال الشعب الفلسطيني المشروع دون الالتزام الواضح والمحدد بمتطلبات هذا التأييد !

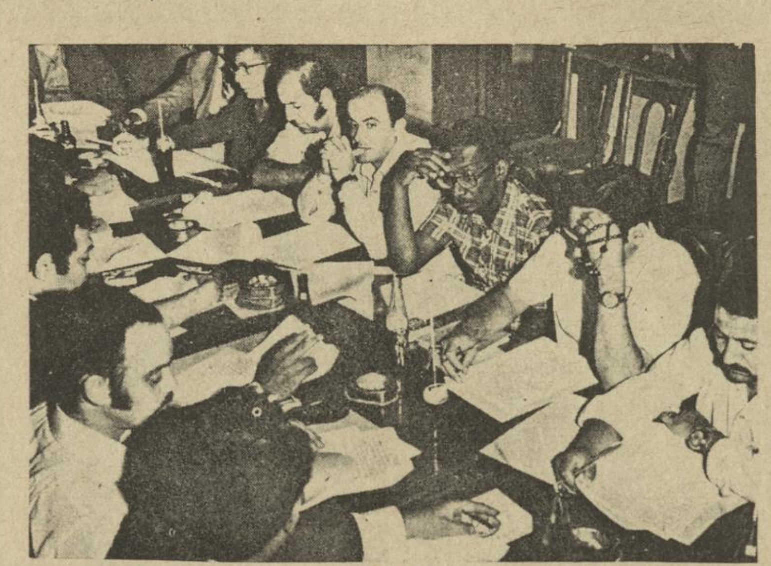
● ●

أن مقررات مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب بالرغم من «سريتها» كانت واضحة الاتجاه .. فهي قد وافقت على القرار اللبناني بعدم الاستعداد بالسلاح المناسب والمساعدات العربية للدفاع عن لبنان وتركت المسألة .. الى مؤتمر القمة العربي القادم !

لقد نجح « القرار اللبناني » بأن يميع مقررات مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب ! .. واذا كان هذا هو موقف لبنان الرسمي ، فان القوى الوطنية اللبنانية — متلاحمة مع المقاومة — ستناضل من أجل سياسة صمود وطني فعالة في وجه الاعتداءات الاسرائيلية ، وستؤكد ، باستمرار ، أن الدفاع عن لبنان ممكن بفرض مساعدة عربية عسكرية فعالة وأن تحصين قرى الحدود الجنوبية وتحصين المخيمات الفلسطينية وحماية المدن اللبنانية ممكن أيضا .. وأن هذا هو طريق الصمود الوطني .. ولا طريق غيره !

مقررات هامة للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية

▪ تأييد البرنامج السياسي المرحلي للمجلس الوطني
▪ ضرورة توفير الاسلحة المتطورة للدفاع عن المخيمات
▪ موقف وطني عربي حازم ضد الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان


اعضاء الامانة العامة للجبهة المشاركة اثناء الاستماع الى تقرير الاستاذ كمال جنبلاط


جنبلاط - ابو عمار

▪ الوحدة الوطنية واستقلال الارادة الوطنية الفلسطينية .. مسؤولية عربية !

عقدت الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية دورتها العادية في بيروت خلال ايام ٣ و ٤ و ٥ تموز (يوليو) الجاري برئاسة الامين العام للجبهة الاستاذ كمال جنبلاط وبحضور رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات . وقد شارك في اعمال هذه الدورة اعضاء الامانة العامة ممثلو مختلف الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية العربية.

وانطلاقا من التقارير المقدمة من الامين العام للجبهة ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس المكتب التنفيذي للجبهة ، ناقش المجتمعون التطورات السياسية الاخيرة في ضوء نتائج اعمال المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة ومهمات الجبهة العربية المشاركة على صعيد دعم الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة . وقد اسفرت هذه المناقشات عن اتفاق في وجهات النظر حول مجموعة من الحقائق والمواقف حملها البيان السياسي التالي الصادر في ختام اعمال الامانة العامة للجبهة .

« يتعرض الوضع العربي اليوم لهجوم صهيوني - امبريالي مستمر يتخذ شكل محاولات حثيثة ترمي الى تثبيت مواقع العدو الاسرائيلي وتكريس اغتصابه للاراضي العربية وضرب اهداف النضال الوطني العربي في تحرير الاراضي العربية المحتلة ، وانتزاع الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني ، كما ترمي الى بسط الهيمنة الاميركية على المنطقة العربية وتفتيت المكتسبات الوطنية والاجتماعية التي حققتها الشعوب العربية بنضالها الطويل وفك عرى التحالف المصيري بين حركة التحرر الوطني العربية وبين قوى الاشتراكية والتحرر والتقدم في العالم .

وفي اطار هذا الهجوم الصهيوني - الامبريالي المستمر تتعرض الثورة الفلسطينية اليوم لاعنف ما واجهته في تاريخ نضالها من محاولات تستهدف ضربها وتطويقها وفرض الحصار العسكري والسياسي عليها .

فعلى امتداد الاشهر الاخيرة صعدت اسرائيل عملياتها البربرية باتجاه شن حرب ابادة شاملة ضد الشعب الفلسطيني وطلائعه المقاتلة : من الارض المحتلة حيث يبلغ القمع الصهيوني المباشرة ذروة وحشيته ، الى مخيمات الفلسطينيين في لبنان التي تعرضت وتتعرض لغارات القتل والتدمير ، الى الشبكات التي تعلن اسرائيل بنزعة عنصرية لا نظير لها انها بصدد تشكيلها لملاحقة الفلسطينيين في كل مكان . هذا التصعيد الاسرائيلي لحرب الابادة ضد الشعب الفلسطيني ، يحظى بدعم. الولايات المتحدة الاميركية وتشجيعها . وقد كان بيان نيكسون - رابين اعلانا واضحا عن وجود التقاء بين المصالح الاسرائيلية والاميركية على ضرب الثورة الفلسطينية . بل ان الامر تعدى ذلك الى مطالبة الدول العربية بان تحاصر الشعب الفلسطيني وتشارك في ملاحقة مناضليه الذين ينعتهم البيان الاسرائيلي - الاميركي المشترك باللغة العنصرية ذاتها « بالمخربين » و « المرتزقة » . ومن اجل اكمال حلقات الحصار حول الثورة الفلسطينية يقوم النظام المتآمر في الاردن بالدور الذي اضطلع به على الدوام كاداة قهر للشعب الفلسطيني ممهدا بذلك لتنفيذ مؤامرة اقتسام الارض الفلسطينية بينه وبين اسرائيل مرة اخرى ، وطمس الوجود الوطني المستقل للشعب العربي الفلسطيني وتبديد شخصيته الوطنية وتجديد حالة التشريد التي فرضت عليه منذ قيام الاغتصاب الصهيوني لفلسطين عام ١٩٤٨ .

في مواجهة هذه الهجمة الصهيونية - الامبريالية - الرجعية تقف الثورة الفلسطينية بشجاعة لتقاتل في كل ميدان دفاعا عن حق الشعب العربي الفلسطيني في استعادة وطنه وتقرير مصيره على ارضه . فمنذ حرب تشرين (اكتوبر) حتى الان تصاعدت العمليات العسكرية البطولية للثوار الفلسطينيين داخل الارض المحتلة وانتقلت الى طور جديد لم يعد العدو الصهيوني قادرا على اخفاء او طمس اثره البالغ في تقويض دعائم الامن الاسرائيلي . كما اتسعت حالة النهوض السياسي والجماهيري في وجه الاحتلال الاسرائيلي بمختلف الاشكال رغم حملات التنكيل ومعسكرات الاعتقال الجماعية التي تضم عشرات الالاف من المناضلين .

وصمدت جماهير الفلسطينيين في مخيمات لبنان ومعها الجماهير اللبنانية في الجنوب في وجه الهجمات الصهيونية البربرية لتحبط اهداف العدوان في شق الجبهة الوطنية اللبنانية - الفلسطينية المتحدة والنيل منها . وعلى قاعدة تضحياتها ونضالها البطولي المستمر انتزعت الثورة الفلسطينية تاييدا سياسيا عربيا ودوليا متزايد التأثير والاتساع وفرضت منظمة التحرير الفلسطينية نفسها ، بالنسبة لغالبية دول العالم وكل قوى الاشتراكية والتحرر والتقدم فيه ، كممثل شرعي وحيد للشعب العربي الفلسطيني .

وقد اتى انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة من ١ - ٩ حزيران (يونيو) ٧٤ في هذا السياق ، ليشكل انجازا وطنيا عظيم الاهمية على طريق تعميق مسيرة الثورة الفلسطينية وترسيخ وحدتها .

فمن خلال هذا المجلس تكرست من جديد وحدة فصائل الثورة الفلسطينية وجماهيرها حول موقف سياسي مشترك واتفاق جماعي على مهام النضال الوطني الفلسطيني وسبل تعزيزه وتطويره خلال هذه المرحلة ، كما تشكلت قيادة جديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية تعبر عن الوحدة بين جميع فصائل الثورة الفلسطينية وقواها الوطنية .

المقررات

ان الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة الثورة الفلسطينية في ضوء ذلك كله ، تؤكد ما يلي : -

اولا :

تاييد البرنامج السياسي المرحلي الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني بنقاطه العشر ، والتي تشكل بمجموعها دليل عمل للثورة الفلسطينية تستطيع على قاعدته ومن خلال التمسك به حماية وترسيخ ومواجهة ما تتعرض له من هجمات والاستجابة للمهام النضالية الملقاة على عاتقها في هذه المرحلة . ان تاييدنا للبرنامج السياسي المرحلي لا يقتصر على مجرد اعلان الموقف بل ان الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية تود ان تؤكد من خلال ذلك تصميمها على مساندة نضال الثورة الفلسطينية بكل الوسائل من اجل وضع برنامجها هذا موضع التنفيذ .

ثانيا :

ان الوحدة الوطنية الفلسطينية التي تكرست باجماع المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة على موقف سياسي ونضالي موحد تشكل امضى سلاح في يد الثورة الفلسطينية لاحباط كل ما تتعرض له من مؤامرات ولتحقيق اهدافها الوطنية . واذا كان ترسيخ هذه الوحدة يشكل مسؤولية وطنية فلسطينية لا جدال فيها ، فانه يشكل ايضا مسؤولية وطنية عربية عامة ينبغي الاضطلاع بها بكل امانة. ان الحفاظ على استقلال الارادة الوطنية الفلسطينية ضمن اطار علاقة الالتحام المصيري التي تشد الثورة الفلسطينية الى مجموع فصائل حركة التحرر الوطني العربية ، عنصر هام ورئيسي من عناصر تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية وتصليبها . وسوف تبقى

التتمة على صفحة (١٥)

حرية الصحافة بين اختطاف الصحفيين وتعطيل الصحف

اختطاف الصحفيين بعد التوقيف الاحتياطي وتعطيل الصحف .

المجلس النيابي خص الصحافة بلفتة كريمة خلال الاسبوع الماضي . عدل قانون جرائم المطبوعات بحيث الغى التوقيف الاحتياطي للصحفيين ، ووضع بيد النائب العام الاستئنافي حق تعطيل الصحيفة عن الصدور الى امد غير محدود في حال جرائم الذم بحق رؤساء الدول الاجنبية .
وبعد ايام قليلة ، جرى اختطاف الزميل ميشال ابو جودة ، رئيس تحرير « النهار » ، في ظل شريعة الغاب التي تحكم نظام الاقتصاد الحر ودولة القبضايات . .

نكتب هذه السطور فيما البلاد تشهد موجة استنكار واسعة النطاق على اختطاف الزميل ابو جودة . ان الواجب الصحفي ، والالتزام الوطني والتقدمي يدفعنا الى التوكيد على النقاط التالية .

اولا ، ان جريمة اختطاف الزميل ابو جودة ليست جريمة عادية . ليست مجرد اختطاف لصحفي . وانما هي جريمة لها مضاعفات سياسية خطيرة على حياة هذا البلد . لسنا في صدد التكهن في الدوافع - تصفية حسابات سياسية محلية ، دوافع مرتبطة باغتيال الوزير اليمني السابق محمد احمد نعمان او غيرها . وانما نحن حريصون على ان نؤكد ان من اقدم على عملية الاختطاف هذه ، الى اية جهة انتمى ، انما يعمل على توتير العلاقات بين اللبنانيين انفسهم ، وبينهم وبين اخوانهم الفلسطينيين .

ولا يسع المرء في هذا المجال ، الا ان يتذكر حادثة اغتيال الصحفي نسيب المتني والشرارة التي اطلقتها في الحرب الاهلية عام ١٩٥٨ . ان لبنان ، والشعب الفلسطيني ، يواجهان الان تحديا مصيريا هو تحدي حرب الابادة الاسرائيلية . والواجب الوطني الملح كان ولا يزال توفير سبل الدفاع الحقيقي ضد هذه الحرب ، التي هدد القادة الاسرائيليون مؤخرا بتحويلها الى حرب اغتيال وتخريب دائمة . وفي الوقت نفسه ، يسعى المخطط الاميركي - الاسرائيلي جاهدا لاستكمال شروط حربه بافتعال الاقتتال الاهلي بين اللبنانيين والفلسطينيين في مشاريع تصفوية اجرامية .

وان المدلول السياسي المباشر لعملية اختطاف الزميل ابو جودة ، ليس بعيدا عن ان يساهم في هذا المخطط بشكل او بآخر .

ثانيا ، نؤكد على هذه النقطة لان بعض الاصوات ، ومنها صوت رئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميل ، استغلت موجة استنكار الاختطاف لتواصل تحريضها المسموم ضد المقاومة الفلسطينية . ان البلاد ، في ظل حكم القبضايات ، والسلاح ، والفوضى في كافة الميادين ، والتي هي النتيجة الحتمية للاقتصاد الحر والفوضى الاقتصادية ، عاشت منذ الاستقلال ، وتعيش حالة من تصفية الحسابات والجرائم وانعدام الامن الفردي . وليبدأ الحريصون على « الامن والاستقرار » بالمطالبة بتسليم « الطفار » في جرود الهرمل وزغرتا وفي قصور وحصون ارباب الاقطاع السياسي .


- ميشال ابو جودة ، رئيس تحرير « النهار »

ثم ان قيادة المقاومة الفلسطينية لم يقتصر موقفها على استنكار الحادث وانما اعلنت الاستنفار واعربت عن استعدادها لتشكيل دوريات امن فلسطينية - لبنانية مشتركة في المخيمات الفلسطينية تساهم في البحث عن الزميل المختطف . وفي هذا ما يخرس كل الاصوات العاملة على صرف الاهتمام عن التحديات والاعتداءات الاسرائيلية نحو التحريض على تصفية المقاومة الفلسطينية .

ثالثا ، اثبتت الدولة مجددا ، لمن لم يكتشف بعد ، مبلغ استهتارها بحياة المواطنين ، ومدى فراغ ادعاءات الحرص على « الامن والاستقرار » ، عندما عجزت ، خلال اربعة وعشرين ساعة ، عن التقاط اي خيط ، اي اثر ، يشير الى دوافع الجريمة ، او هوية الخاطفين ، او مكان وجود الزميل المخطوف . ولا عجب ، طالما ان القسم الاكبر من جهد اجهزتها موجه لملاحقة ابناء الشعب وقمع تحركاته واعتقال مناضلي القوى الوطنية والتقدمية كل ذلك ، في الوقت الذي تصول وتجول اجهزة الاستخبارات الاميركية والاسرائيلية في البلاد ، وتكتسب لنفسها العملاء حتى في اجهزة الامن نفسها !!

تكرارا ، فاننا اذ نضم صوتنا مستنكرين حادثة الاختطاف ، نحمل الدولة مسؤولية اختطاف الصحفي الزميل ميشال ابو جودة ، ومسؤولية انقاذه ومعاقبة المجرمين .

من التوقيف الاحتياطي للصحفيين الى « التوقيف الاحتياطي » للصحف

اختطاف الصحفيين بعد توقيفهم « احتياطيا » . والتوقيف الاحتياطي للصحف بعد التوقيف الاحتياطي للصحفيين . هكذا تعامل الدولة صحفييها . وذاك هو فحوى قانون المطبوعات الذي عدله مجلس النواب

تعويضات النواب والوزراء ورؤساء الجمهورية السابقين كفيلة بتحقيق كل برامج التنمية والدفاع

في الاسبوع الماضي ، صوت مجلس النواب على قرار بدفع التعويضات للنواب والوزراء ورؤساء مجالس النواب والوزراء والجمهورية السابقين تصل الى حد دفع ٧٥ بالمئة من مرتباتهم .
« لوكو ميرس دي ليفان » (تجارة الشرق) صحيفة اقتصادية تصدر بالفرنسية في لبنان ، و « غير مشبوهة » بأية صلة باليسار من قريب او بعيد ، نشرت في احد اعدادها الماضية حسابات كلفة هذه التعويضات على الخزينة اللبنانية وجدير بالذكر ان رئيس الجمهورية قد اوقف القرار . كما وان حالات مماثلة لقيت معارضة شديدة من قبل النواب انفسهم والرأي العام .

على كل حال ، هذه هي الارقام والحسابات .
- مرتبات النائب ٢٥٠٠ ليرة شهريا + ٥٠٠ ليرة بدلات تمثيل + ٦٠٠ ليرة تعويض سيارة . المجموع ٣٦٠٠ ليرة .
- مرتبات الوزير ٣٠٠٠ ليرة شهريا + ٥٠٠ ليرة بدلات تمثيل + ٤٠٠ ليرة تعويض سيارة . المجموع ٣٩٠٠ ليرة .
- رئيس المجلس يتقاضى نفس مرتبات الوزير بالاضافة الى موازنة خاصة به تبلغ ٢٠٠ الف ليرة سنويا - رئيس الدولة يتقاضى ٤٠٠٠ ليرة شهريا + ٢٥٠٠ ليرة بدلات تمثيل + مبلغ غير محدد للنفقات الاستثنائية .

لنحسب فقط تعويضات النواب . تبلغ تعويضاتهم جميعا ٢٦٠،٠٠٠ ليرة شهريا . اي ٣،١٢٠،٠٠٠ ليرة سنويا . ولنفترض ان ثلث (١/٣) هؤلاء سقط في الانتخابات القادمة ، فان ذلك يرتب على الدولة تعويضات بقيمة ٧٨٠،٠٠٠ ليرة للنواب الساقطين ، اي السابقين .

واذا طبقنا نفس النسبة في السقوط على النواب ، والمعدلات العالمية لطول العمر ومعدل الوفيات، خلال الاعوام ١٩٢٨ الى ٢٠٠٠ تصل تعويضات النواب والوزراء السابقين منذ بدء الحياة النيابية حتى نهاية القرن الى ١،٣١٨،٩٨٠،٠٠٠ ، اي بالقلم العريض مليار وثلاثمائة وثمانية عشرة مليون ، وتسعمائة وثمانون الف ليرة لبنانية فقط لا غير .

وفيما لو اضفنا لذلك الشهر الثالث عشر او الرابع ، الذي قد يطالب به النواب ، او تعويضات بدلات التمثيل ، يصل المبلغ الى ٢،٦٣٦،٠٠٠،٠٠٠ .

وهذا المبلغ ، يكفي لتغطية الموارد المالية لتنفيذ مجموع المشاريع الانمائية والدفاعية التي تحتاجها البلاد الان .

في جلسته .

الغى التعديل التوقيف الاحتياطي للصحفيين وحصر جرائم المطبوعات في محكمة المطبوعات ورفع يد القضاء العسكري عنها حتى في ظل قانون اعلان الطوارىء أو المنطقة العسكرية في كل الاراضي اللبنانية أو في جزء منها . في المقابل ، يعطي تعديل اخر للنائب العام الاستئنافي الحق في توقيف مطبوعة عن الصدور في حال ارتكاب جرم ذم أو قدح أو تحقير برئيس الدولة أو رئيس دولة اجنبية. وكان هذا الحق في السابق معطي للنائب العام الاستئنافي بشروط محددة ، أن لا تجاوز مدة التعديل خمسة أيام وأن يحيل المطبوعة على القضاء الذي يقرر وحده استمرار توقيف المطبوعة أم لا .

ما معنى ذلك ؟ أنه يحق للنائب العام الاستئنافي تعطيل مطبوعة لاجل غير مسمى دون العودة للقضاء . وهذا ما يعيدنا الى التعطيل الاداري الذي ناضلت الصحافة ضده طوال عشرين سنة . أي أنه يمكن ايقاف مطبوعة عن الصدور اذا رأى النائب العام الاستئنافي في موقفها « قدحا أو ذما أو تحقيرا » بحق السيد بونيشيه، دكتاتور التشيلي ، مثلا ! أو اذا هي نقلت ، مثلا ، وقائع الفضائح المالية والامنية في فضيحة ووترغيت التي تنغص على السيدين نيكسون وكيسنجر « انتصاراتهما » العربية .

بالتأكيد ، جرى التراجع عن التوقيف الاحتياطي للصحفيين نتيجة الحملة العارمة للصحافة ولجميع التقدميين والديمقراطيين ضدها . ولكن لا يحق لنا أن نتلبس السذاجة بدون حدود . طوال سنوات ، تبين للدولة قلة الجدوى من التوقيف الاحتياطي للصحفيين في تحقيق ما تسعى الى تحقيقه من حربها المستمرة ضد الصحافة : تصفية الحسابات ضد المعارضة « الرسمية » المحلية ؟ ولجم أي صوت يرتفع ضد الاستعمار الاميركي والحلف السعودي ـ المصري و « الصديق الجديد » ، شاه ايران . فلا توقيف المدير المسؤول ولا الغرامات المالية ، مهما ارتفعت ، استطاعت تحقيق هذين الغرضين . ومن هنا كان التعديل لجهة تعطيل الصحيفة كليا أو « اخر الدواء الكي » !

وليس هناك من التباس حول الصحف التي سيسلط على رقابها سيف « التوقيف الاحتياطي » أو التعطيل الدائم . ليست هي بالطبع الصحف التي تهاجم سالم ربيع علي، رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية ، أو فيديل كاسترو أو قيادة فيتنام الديمقراطية ، أو رؤساء الدول التقدمية والاشتراكية على اختلافها .

من توقيف الصحافين الى اختطافهم الى تعطيل الصحف ، تسير حرب الدولة على الصحافة ، أكانت هي أداة التنفيذ أو أولئك المتسترين بها أو الذين تعجز عن اكتشافهم وملاحقتهم لا فرق .

ومعركة حرية الصحافة ، كانت ولا تزال معركة اطلاق حرية امتلاك المطبوعات ونشرها ، والغاء التوقيف الاحتياطي للصحفيين وللصحف، ومنع أجهزة الدولة من التأثير على حرية الكلمة بأية وسيلة كانت .

أن معركة حرية الصحافة هذه تزداد أهمية بسبب هذا التعديل على قانون المطبوعات. لكنها تزداد الحاحا وخطورة بسبب حادثة اختطاف الزميل أبو جودة .

الاقتتال بين عشيرتي علو وناصر الدين

«دولة العشائر» ضد العشائر



العشائر المسلحة : من يستفيد من اقتتالها ؟

« الدم لا يصير ماء » ـ يقول القانون العائلي العشائري ـ « من أجل الماء يسيل الدم » يقول قانون دولتنا ، التي تدعي نفسها « دولة العشائر » (والطوائف المتآلفة). وما هي الا عدوة الاكثرية الساحقة من أبناء العشائر . الماء كان وراء اقتتال عشيرتي علو وناصر الدين في مرجحين خلال الاسبوع الماضي . ومن أجل الماء ، سالت الدماء من الفريقين . ووراء النزاع على الماء ، يطل الوجه البشع لظلم دولة العشائر واهمالها .

العصبية العشائرية قد تستمر حتى ولو زالت مبرراتها المادية والاقتصادية والاجتماعية. لكن المؤكد أن لا نزاعات عشائرية الا وو راءها الندرة الاقتصادية والظلم الاجتماعي والاهمال. وهكذا الحال بالنسبة لمرجحين .

ليس هنا المجال للبحث التفصيلي في كل جوانب التخلف والاهمال لمنطقة الهرمل . لنتحدث فقط عن مشكلة المياه . المياه في مرجحين تنبع في أراضي ال علو في مكان يدعى « نبع الحور » وتروي الاراضي الواقعة على ضفافه . وال علو يشغلون القسم الجنوبي من مرجحين ، فيما يشمل ال ناصر الدين القسم الشمالي ، وبينهما ال علام . ومصالح الفلاحين المنتمين للعشائر الثلاث تلتقي عند الحاجة للمياه . لكن المياه ليست متوافرة للجميع ، بسبب الاهمال لا غير . سهل مرجحين يكمن فوق بحيرة جوفية غنية جدا . وامكانية توسيع النبع وحفر الابار الارتوازية واردة لولا دولة الاهمال والقهر والظلم الاجتماعي .حتى اراضي ال ناصر الدين بمفردها قادرة على ايفاء حاجاتهم فيما لو استثمرت مياهها الجوفية .

العشائر بالنسبة لدولة الرأسمالية والاقطاع مجموعات من البشر تكمن كل « ميزاتها » في أنها تصوت جماعيا لارباب الاقطاع السياسي في الانتخابات . هذا ما تريده منها . ولاجل استمرار هذا الدور ، يجب أن تبقى متنافسة، متنازعة ، والاهم من كل ذلك : يجب أن تبقى محرومة ، لكي تظل على ولائها العشائري ، لكي تظل تجدد ، كل أربع سنوات ، سلطة وسيطرة البكوات والخواجات في دولة العشائر والطوائف « المتآلفة » .

وليس ادل على كل ما نقوله من النظر الى المستفيدين من استمرار النزاع بين ال علو وال ناصر الدين . أنهم قبضة من زعماء العائلتين ، الذين يجنون المنافع على حساب كلا العشيرتين . وهم الذين يجدون في كل نزاع جديد ، مناسبة لاعادة ابناء العشيرة تحت سلطتهم التقليدية . في حين تشهد الاونة الاخيرة تفكك هذه العلاقات التقليدية ، واتجاه الشباب والفلاحين الفقراء من كلا العشيرتين الى اقامة الصلات والحوار فيما بينهم ، كما تشهد نمو الالتزام الوطني والتقدمي لدى عدد لا بأس به من أبناء ال علو وال ناصر الدين .

أن كل هذا الوعي الجديد ، كل هذا الادراك المشترك لطبيعة المشكلة الحقيقية ـ اهمال السلطة والظلم الاجتماعي ـ وما يولدانه من قوى جديدة ـ كل هذا مهدد بالانتكاس مع تجدد النزاعات العشائرية ، خاصة عندما تتخذ شكل المعارك بالسلاح المتوسط (رشاشات ..٥ ومدافع هاون) ويسقط القتلى والجرحى من الطرفين .

أن المهمة الملحة هي الوقف الفوري لاي امكانية تجدد القتال . وهذا ما يرتب بالدرجة الاولى على الاطراف السياسية غير التقليدية من لبنانية وغير لبنانية ، ذات التواجد في صفوف العشيرتين ، الامتناع الفوري عن مدهما بالسلاح ، والامتناع عن خوض معاركها السياسية والحزبية الضيقة على ظهر ابناء العشائر . والعمل المشترك من قبل كافة القوى الوطنية لتحقيق هذا الغرض ممكن وملح .

على أن الحل الوحيد والجذري يبقى حل قضية المياه . يجب أن ينال كل أبناء العشائر الثلاث حقهم في المياه . ولكي يتأمن ذلك بحيث لا يثير تجدد الحساسيات والنزاعات ، فلا بد من تنظيم الموارد المائية في المنطقة ، ومد المزيد من القنوات ، وتوسيع الينابيع ، وحفر الابار الارتوازية من أجل سد حاجات الجميع . وأن الثروة المائية للمنطقة قابلة لسد هذه الحاجات ، لا بل انها تفيض عنها .

هنا تكمن المصالح الحقيقية للاكثرية من أبناء العشيرتين ، من الفلاحين الصغار والشباب . وأن الصلات بين هؤلاء كفيلة بتجديد النضال من أجل مطالب مرجحين ، مطالب جميع عشائرها ، ومطالب أهالي الهرمل عموما في وجه دولة الاهمال والتخلف والقهر والظلم الاجتماعي . الاكثرية الساحقة من أبناء العشائر هم ضحايا دولة العشائر . وهم بالتالي قوة ضخمة من أجل تغييرها !

من المسبح الشعبي إلى المرفأ

القطاع الخاص يكشّر عن أنيابه

يبدو ان الدولة اكتشفت عجزها عن ادارة المسبح الشعبي الوحيد الذي طبلت وزمرت له منذ ١٩٧٠ وذلك قبل ان تباشر في ادارته فعليا .

وذلك ان هذا المسبح لم يباشر عمله الفعلي الا في هذا الصيف ، وبتجهيزات اقل ما يقال فيها انها بدائية . غير انه ، رغم كل ذلك ، شكل منافسة للمسابح الخاصة مما دفع باصحابها « ليدبوا » الصوت مطالبين بالغاء المسبح الذي « قطع عليهم باب رزقهم » .

وحقيقة الامر ان المديرية العامة للطيران المدني التي طالما ابدت انزعاجها من البنايات الفخمة قرب المطار دون ان تجرؤ على المساس بها ، قررت فش خلقها بالمسبح المسكين الذي يمكنه أن يأوي لا أكثر من الفين وخمسمائة مواطن لبناني يريدون الهروب من الحر ولا يستطيعون دفع تكاليف هذا الهروب لا في الجبل ولا في المسابح الخاصة .

ويبدو ان المديرية المذكورة قد استجابت للضغوطات التي مارستها نقابة اصحاب المسابح الخاصة ، التي تضم حوالي ٨٠ مسبحا يديرها نفر من علية القوم في لبنان ، وقررت فرض هيبتها ووضع الامور في نصابها

وطبيعي ان لا تبالي المديرية العامة برغبة المواطنين في الهروب من الحر ، وطبيعي ان تخضع لضغوط اصحاب المسابح الذين يجنون الارباح الطائلة من استثمار الشاطىء اللبناني المحسوب ملكا عاما للبنانيين عموما .

وتصل الارباح الطائلة هذه الى الملايين فعلا وذلك ان اجرة الشاليه الواحد في المسابح « الفخمة » لا تقل عن ثلاثة الاف ليرة اطلاقا هذا عدا البدل المطلوب دفعه كل مرة عند الدخول والذي يتراوح بين الثلاث والخمس ليرات .

وقد قام اصحاب المسابع الخاصة « بالتفاتة كريمة » لجانب كادحي البلد وذلك عندما سهلوا امر الدخول الى المسابح للافراد شرط ان يدفع الواحد ..٥ ليرة سنويا عدا عن بدل الدخول (اي ما يوازي اجرة عامل يتقاضى الحد الادنى للاجور وذلك لمدة شهرين) .

بعد ان اقفلت المسابح الخاصة بوجه بعض المواطنين يبدو ان الدولة عازمة على اقفال البعض الاخر في وجه الشعب .

وليسبح المواطنون بعد ذلك حيث يشاؤون، او بالاحرى ليغرقوا حيث يشاؤون (اكثر من ٥٠ غريقا حتى اليوم ، والموسم في اوله)، فالبحر حرمة لا يجوز ان يدنسها الفقراء .

وما دمنا في معرض الحديث عن البحر وشجونه فلا بأس من التعريج على ازمة المرفأ التي يضج بها لبنان منذ مدة .

قصة هذه الازمة باختصار ان الاحواض والتجهيزات في مرفأ بيروت عاجزة عن تلبية الضغط المتزايد على التفريغ مما يحدث حالة من الازدحام وصلت في الاسبوع الماضي الى اقصى حالاتها ..١ بالمئة .

وتتبادل الدولة والتجار وادارة المرفأ الاتهامات حول المسؤول عن هذه الازمة، وفي عملية تبادل الاتهامات هذه يكتشف المواطنون انهم يدفعون غاليا ثمن هذه الازمة وذلك انه نتيجة الازدحام تفرض ضريبة اعلى على الشحن الى لبنان . وعلى التخزين في المرفأ ، فيعود التجار ويحولونها الى الشعب على طريق زيادة اسعار السلع .

وبما ان المستهلكين يتحملون العبء الاساسي الناتج عن الازدحام فلا بأس اذا طالت الازمة .

وعوض ان تبادر الدولة الى تحسين احوال مرفأ بيروت ، وتحسين احوال المرافىء في المدن البحرية الاخرى (خاصة طرابلس وصيدا) نراها تراوح مكانها وتمتنع حتى عن زيادة ضرائب التخزين لدفع التجار الى سحب بضائعهم بسرعة .

وهذه المماطلة سمحت في الاونة الاخيرة بارتفاع اصوات تطالب بالسماح « لرجال الاعمال » بانشاء مرافىء خاصة على طول الشاطىء من أجل « الاستمرار في أعمالهم » .

لا يسعنا امام هذه الحاله الا ان نذكر بالاصوات التي ارتفعت مؤخرا مطالبة باعادة النقل العام ، والكهرباء والمياه الى كبرى الشركات الخاصة ، والتي وصلت (مجمع بيت الدين) لحد التلويح بامكانية نقل البرق والبريد والهاتف الى شركات خاصة واجنبيه .

وفي كل هذه الحالات ، كما في حالة المسبح الشعبي تكون الذريعة عجز الدولة عن الادارة الجيدة لهذه المرافق .

ولا نملك امام هذه الحالة سوى تحذير الدولة من التنازل عن حقها في ادارة كافة المرافق ، والتذكير بان المواطنين الذين ذاقوا مرارة التعامل مع الشركات الخاصة ، سيحاولون جهدهم منع انزال هذه المجزرة بالقطاع العام الضعيف اصلا .

النفاق البرجوازي ـ الكهنوتي بين «الأم الحنون» ولبنان

أو قصة الكاردينال الذى وُجد ميتاً عند مومس !

تقوم الايديولوجية البورجوازية على مسلمات معتبرة اقداسا لايجوز المس بها ،ويندرج ضمن هذه المسلمات مفاهيم من نوع « الوطن » و « العائلة » و « الدين » ، و « الملكية » . الخ ...

غير ان تاريخ البورجوازية يعلمنا انها اول من ينتهك هذه المقدسات عندما تصبح متناقضة مع مصالحها الاقتصادية والسياسية.

تظل البورجوازية على تسعير الشعور « الوطني »وجعله حائلا دون الوعي الطبقي الى ان يصبح الوطن في خطر فعلي ، اذ ذاك تسحب البورجوازية « الوطنية » من التداول وتستبدلها بالحديث عن الانفتاح على الغير ، والتواصل الحضاري ، و « لبنان صلة الوصل » ، الخ ..

وكذلك بالنسبة للعائلة التي يعمل النظام الرأسمالي على تفتيتها تحت ضغط متطلبات سوق العمل ، فهي تتحول بقدرة قادر الى « حرم مقدس » ... وكذلك قل عن الاخلاق التي يتفنن البورجوازيون والاقطاعيون في التغني بها ليمارسوا تحت ستار التأكيدات اللفظية احط انواع العهر والمجون والفسق .

وبوسعنا أن نستطرد في ملاحقة هذه « الحقائق الابدية » التي تروج البورجوازية ان الشيوعيين انما يريدون تخريبها والقضاء عليها ، في حين انها تعمل في السر والعلانية على تدنيسها وتمريغها بكل انواع الوحول .

ان ما يدفعنا لقول هذا هو التعليق على الفضيحة « الاخلاقية » التي تهز فرنسا اليوم من اقصاها الى اقصاها ، والتي تجسد



ـ الكاردينال دانيالو يحاضر في « الندوة اللبنانية »

على ما سوف نبينه ، اكتمال عناصر النفاق البورجوازي .

خلاصة هذه الفضيحة ان الكاردينال دانيالو (٦٩ سنة) ابن وزير فرنسي سابق ، والعضو في جمعية يسوع ، والمبشر والاستاذ في كلية اللاهوت ، والعميد للمؤسسة الكاثوليكية للاهوت ، وعضو الاكاديمية الفرنسية ، والمؤلف لعدة كتب في الايمان والدين ، واحد المراجع في شؤون الديانات الشرقية ، قد وجد ميتا يوم ٢٠ ايار الفائت في منزل مومس محترفة تدعى « ميمي سانتوني ».

من حق القارىء العربي ان يتذكر مباشرة قصة ميمي شكيب وفضيحة « الفنانات » في مصر . غير انه من واجبنا ان نشير الى انه لم يؤثر عن واحد من زبائن السيدة شكيب انه يحترف الدعوة الى الاخلاق والفضيلة والتعفف ويخوض المعارك الشرسة ضد السماح بزواج الكهنة ...

غير ان هذه هي حالة الكاردينال الذي توفي بالسكتة القلبية في منزل « الفنانة » ميمي ، والذي دلت التحقيقات الاولية على انه كان من زبائنها الدائمين والكرماء باعتبار انه كان يحمل في جيبه ساعة الوفاة حوالي ثلاثة الاف فرنك فرنسي جمعها « حلالا زلالا » من عرق الرعية المسكينة التي لم تكن على علم بمجالات توظيف هذه الفرنكات الغالية .

ان ما يعنينا من الحادثة امرين ليس بينهما الرغبة في التشهير بهذا المتصابي ، ولو كان كاردينالا .

ان سلوك نيافة الكاردينال (صاحب اعلى رتبة كنسية قبل البابوية) يتناقض بصورة جوهرية مع ارائه المعلنة ويضع على المحك كل نظرياته في الاخلاق وغيرها . هذا اولا . وثانيا ان الكاردينال المذكور جاء لبنان ذات مرة منذ ستة اشهر « محاضرا ، ومحاورا ، وواعظا » ، وحظي باستقبال يليق بمقامه من الجماعة التي تنافسه في الغيرة على « الوطن » و « الله » و « العائلة » . جاءنا بدعوة من « الندوة اللبنانية » ، منبر التضليل البورجوازي ـ الطائفي . واستقبله رؤساء « الاسر الروحية » كلها . واقام له هنري فرعون حفلة استقبال .

ومن مراجعة سريعة لمحاضراته ووعظاته، نجد ان افكاره تقوم على المسلمات اياها التي تسعى البورجوازية اللبنانية لحشو رؤوسنا بها ، ولاقناعنا بفائدتها دون ان تكلف نفسها ولو لمرة واحدة عناء ممارستها فعلا .

في المحاضرة التي القاها دانيالو بتاريخ ١٧ كانون الثاني الماضي ، تخوف الكاردينال الصارم من وقوع مجتمع اللهو تحت سيطرة المال وانتقل ليندد بالاجهاض وخطورته على بنيان العائلة .

وفي المحاضرة عينها هاجم الاعتراضيين الذين « يتذرعون » بالدين ،حسب قوله، تهربا من المشاركة في الحروب ، لانهم « يعترضون على حروب ويقبلون حروبا » (وكان الغزو الاجنبي والدفاع عن الوطن امران متساويان ، او كان الحرب الاسرائيلية ضد الحرب مثل المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني!) لكن مع ذلك دافع عن عقوبة الاعدام ووصل به الامر حد القول بأن المسيح لم يحرم القتل

وتناول في المحاضرة قضية رجال الدين الملتزمين بقضايا الجماهير ليعلن ان « الكنيسة هي للاغنياء والفقراء معا لانها ابعد من كل الاثنين » اما عن الكنيسة نفسها فاعلن انه ليس ضد تملكها للعقارات الواسعة شرط ان تحسن استغلالها .

وفي محاضرة له في اليوم التالي ، هاجم الماركسية ، وهاجم التيار المسيحي الذي يعتبر ان همه الاساسي « خدمة القريب » ..

ويظهر جليا مما تقدم ان دانيالوا ، المعروف في فرنسا بمواقفه المعادية لزواج الكهنة ، يكرر بعض اطروحات الايديولوجية البورجوازية الصالحة لخداع العمال والفئات الشعبية وصرف اهتماماتهم عن قضاياهم الفعلية نحو قضايا لا علاقة لها بواقعهم ، او السعي لجعلهم يعون هذا الواقع بطريقة مقلوبة وغير متعارضة مع استمرار البورجوازية في سيطرتها ونهبها .

وليس ادل على « عالمية » هذه الاطروحات من تهليل المثقفين اليمينيين في لبنان للكاردينال واقواله . فقد وجد بعضهم فيه « رجلا خلق للعراك ، للصراع ، للتحدي ، وللاجابة عن التحدي ... » ، « يمتاز بالاستنارة دائما بعقلانية سليمة ترفض اي ابتعاد عن المنطق العلمي . فهو ابن الكنيسة اولا واذا خاض في أي موضوع فانما يفعل انطلاقا من المراجع المكرسة » .

لن نتساءل هنا عما اذا كان دانيالو الكاردينال (٦٩ سنة ، مرة اخرى) ، ابن الوزير المتعاقب على وزارات الجمهورية الثالثة ، قد مات الميتة التي يستحقها احد « ابناء الكنيسة » ، ولن نتساءل اذا كان يستنير في الحياة المزدوجة عاشها « بالمراجع المكرسة » ، فجل ما يهمنا في الامر هو ان الايديولوجية البورجوازية ازدادت انكشافا وانفضاحا ، وهذه المرة ايضا ، على يد الكهنة والعرافين الذين طالما قاتلوا في سبيلها .

الكثيرون من امثال دانيالو موجودون بيننا !!

اطار التسوية وشروطها كما يريدها رابين ..

حكومة « الحمائم » تطبق برنامج « الصقور »

تصريحات الحكومة الاسرائيلية الجديدة ، وخاصة تصريحات رابين لمجلة « نيوزويك » الاميركية واقواله في المؤتمر الصحفي الذي عقده هذا في لندن عقب انتهاء مؤتمر « الاشتراكية الدولية » تؤكد على استمرارية النظرة الاسرائيلية السابقة للتسوية السياسية في المنطقة ومسارها ويتركز هذا التصور للتسوية والمسار على الخطوط التالية:

● التحرك التدريجي البطيء :

يرى زعماء اسرائيل أن الوصول الى تسوية في المنطقة يجب أن يعتمد خطوات بطيئة وتدريجية تؤدي الى الانتقال من حالة العداء الى حالة اللاعداء على حد تعبير رابين رئيس الحكومة الاسرائيلية . ويرى رابين كذلك أن الخطوة المقبلة ، بعد أن تم فك ارتباط القوات على الجبهتين المصرية والسورية ، ينبغي أن تكون مع مصر ، لان مصر هي « دولة المفتاح العربي » على حد التعبير الاسرائيلي ولانها كاقوى واكبر دولة عربية هي التي تنظم وتقود خطوات السير نحو تجديد حالة الحرب أو الوصول الى تسوية . ولا شك أن الموقع القيادي الذي تحتله مصر يجعلها المحرك الرئيسي في التوجه السياسي في المنطقة . ومن جهة أخرى فان الوصول الى الاتفاقية مع مصر حول سيناء يبدو لاسرائيل اسهل بكثير وذو مردود سياسي مباشر أكثر من الوصول الى اتفاقيات على الجبهات الاخرى وخاصة في المرحلة القادمة .

فالانسحاب من سيناء أو من أجزاء منها لا يثير نفس « المشاكل » الداخلية في اسرائيل التي قد يثيرها انسحاب من الجولان أو من الضفة الغربية . فحتى احزاب المعارضة اليمينية في اسرائيل (الليكود) لا تبدي تصلبا كبيرا بخصوص الانسحاب من سيناء في حين تعتبر هذه الاحزاب والاحزاب الحاكمة أن الانسحاب من الضفة الغربية انسحاب من « أرض اسرائيل التاريخية » ، وترى أن الانسحاب من الجولان يشكل خطراعسكريا استراتيجيا على اسرائيل .

جزء من الارض مقابل السلام

وبالطبع فان أي انسحاب مقبل من سيناء أو أجزاء منها لن يتم بدون أن تصر اسرائيل على تلقي ثمنه بالتنازلات الفعلية. فاسرائيل تقايض « الارض مقابل السلام » على حد تعبير رئيس وزرائها ، أي أن اسرائيل تقايض الارض العربية المحتلة مقابل تنازلات سياسية واقتصادية وعسكرية من الانظمة العربية . ومن المتوقع أن تضع اسرائيل اشتراطات متعددة مقابل انسحابها من أجزاء سيناء تشمل الاستمرار في استغلال نفط سيناء أو شراءه من مصر ، ايجاد مناطق واسعة مجردة من السلاح ، ابقاء السيطرة الاسرائيلية على شرم الشيخ (أو وضعها على سيطرة قوات دولية.) .. الخ.

● ترى الحكومة الاسرائيلية أن الاسلوب السابق الذي عقدت فيه المفاوضات هو الاسلوب الامثل بالنسبة اليها . ويعتمد هذا الاسلوب على عاملين رئيسيين أشار اليهما رابين في مؤتمره الصحفي الاخير في لندن :

١ — المفاوضات الثنائية السرية (ضمن اطار مؤتمر جنيف) .

٢ — الانفراد « بالوساطة الاميركية » .

اذ يرى رابين أن تجرى المفاوضات عن طريق تنقل كيسنجر بين عواصم المنطقة على أن يجتمع في المرحلة النهائية ممثلون عن الطرفين للتوقيع على الاتفاق الذي يتم التوصل اليه في المحادثات السرية ، وعلى أن يكون مؤتمر جنيف مجرد اطار لهذه المحادثات.

فالتصور الاسرائيلي لخطوات التسوية يعتمد على استفراد الانظمة العربية المعنية كل على حدة من جهة وفرض « الوساطة » الاميركية على هذه الانظمة لعزلها عن التاثيرات الدولية الاخرى من جهة أخرى . وهذا لا يعني فقط عزل الاتحاد السوفيتي وتاثيراته بل أيضا تاثيرات أوروبا الغربية . فقد كان رابين واضحا بهذا الخصوص في مؤتمره الصحفي في لندن عقب انتهاء مؤتمر « الاشتراكية الدولية » عندما أعلن أن سياسة اسرائيل تجاه أوروبا تقوم في المرحلة الاولى على السعي لتجميد أي مبادرة سياسية أوروبية لان أوروبا باسرها لا تزال « متعلقة بالنفط العربي ولان هناك أموال عربية طائلة مستثمرة فيها » . ولهذا يرى رابين أن مصلحة اسرائيل تقضي بان تنفرد أميركا بالتدخل لانه « كلما انخفض عدد الطباخين في الشرق الاوسط » ، كلما تحسن موقع اسرائيل وحققت اهدافها على حد تعبيره .

ان اصرار حكومة اسرائيل على الاستفراد « بالوساطة » الاميركية مصدره الوعي المسند بالدعم الاقتصادي والعسكري والسياسي المستمر ، بالمصالح المشتركة التي تربط بين الامبريالية الاميركية والوجود الصهيوني في المنطقة . ولهذا فان ردود الفعل الرسمية في اسرائيل كانت متجاوبة بشكل واضح وكبير لاعادة العلاقات الاميركية مع الانظمة العربية المجاورة ، لان هذا يسهل كثيرا عملية فرض التسوية الاسرائيلية — الاميركية على المنطقة تحت غطاء « الوساطة الاميركية الحيادية » وتحت شعار سياسة اميركا « الجديدة » و « المتوازنة » و « المحايدة » في المنطقة الذي تبنته بعض الانظمة العربية بعد حرب تشرين كشعار عملي تم تحت غطائه فصل القوات على الجبهة المصرية واتاح لهذه الانظمة المساهمة في اعادة النفوذ الاميركي الى المنطقة بحجة ان اعادة هذا النفوذ (أي تنمية علاقات التبعية بالامبريالية الأميركية) سيمكن اميركا من الضغط على حليفتها اسرائيل !..

وقد جاء البيان الاميركي — الاسرائيلي المشترك الذي صدر عقب زيارة نيكسون لاسرائيل والذي تعهدت فيه الولايات المتحدة بالمحافظة على الوجود الصهيوني التوسعي على المدى البعيد لتظهر مدى التزام أميركا باسرائيل كدولة قوية رادعة في المنطقة ، ووهمية مراهنات الانظمة العربية على الامبريالية الاميركية لايجاد حل لمشكلات هذه الانظمة الوطنية .

ان الدعم الاميركي العسكري والاقتصادي والسياسي لاسرائيل لا يعود — كما يعتقد منظرو الحل الاميركي — لاعتبارات أدبية معنوية أو لاعتبارات داخلية أميركية (ضغوطات المجموعات اليهودية في أميركا) بل يعود الى الدور المادي الذي تلعبه اسرائيل في تثبيت المصالح الاميركية الامبريالية في المنطقة !

اسرائيل وفصل القوات على الجبهة الاردنية

● ترى اسرائيل أن الخطوة التالية هي استئناف المحادثات الثنائية مع مصر وبالتالي فهي غير مستعدة حاليا للتفاوض مع الاردن على أساس فصل القوات كما حدث على الجبهتين السورية والمصرية ويعود هذا لاسباب كثيرة لعل اهمها أن الحصول على تنازلات اضافية من النظام المصري يكسبها فوائد عديدة على الجبهات الاخرى كما يعطي لها الوقت الكافي لممارسة المزيد من الضغوطات على الانظمة العربية « وخاصة في لبنان » لتقييد حركة المقاومة واضعافها وبالتالي ابعادها عن ساحة الفعل السياسي والعسكري في المرحلة المقبلة . ومن جهة أخرى فان اسرائيل تبقى مطمئنة من جانب النظام الهاشمي وقدرتها على فرض شروطها عليه فيما يخص الضفة الغربية . ويرى رابين أن مرحلة التفاوض مع النظام المصري ستستغرق ما بين ٣ — ٦ أشهر .

الدولة الفلسطينية ... قنبلة موقوتة !

● ترفض اسرائيل رفضا باتا اعتبار منظمة التحرير ممثلا للشعب الفلسطيني وتبقى على عدائها التاريخي المطلق للاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية . ومن هنا يأتي الاصرار على التفاوض مع « الحكومات العربية الشرعية » فقط ، وعلى اعتبار النظام الهاشمي وصيا على حقوق الشعب الفلسطيني القومية . ومن هنا أيضا يأتي اصرار رابين على خط الحكومة الاسرائيلية السابقة بأن لا مكان سوى لدولتين بين البحر والصحراء احداهما يهودية وعاصمتها القدس ودولة عربية عاصمتها عمان . ويعتبر رابين — كمئير ودايان من قبل — بأن دولة فلسطينية في الضفة الغربية لن تكون سوى قنبلة موقوتة . ولهذا فان التصور الاسرائيلي لمسار التسوية يصر على التفاوض والمساومة مع الاردن على حقوق الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة ، ولعل البيان الاسرائيلي — الاميركي المشترك يؤكد أن التصور الاميركي للتسوية لا يختلف — في هذا المجال — عن التصور الاسرائيلي ، فقد جاء البيان المشترك ليظهر عداء مطلقا لحقوق الشعب الفلسطيني القومية وحركة المقاومة . وليظهر دعما ماديا للتوسع الاسرائيلي .

لا .. انسحاب من مرتفعات الجولان !

● أن التصور الاسرائيلي للتسوية النهائية يبقى تصورا توسعيا . فالحدود الامنة والقابلة للدفاع التي يتحدث عنها الزعماء الاسرائيليون هي حدود توسعية تشمل ان لم يكن أجزاء من سيناء ، فعلى الجولان وعلى مناطق واسعة من الضفة الغربية التي يربطها « باسرائيل روابط دينية وتاريخية وعاطفية عميقة » . على حد تعبير رابين . ويقول رابين في مقابلة له مع نيوزويك أنه « حتى في معاهدة سلام نهائي مع اسرائيل لا نستطيع الاستغناء عن مرتفعات الجولان .. لان سيطرة السوريين على المرتفعات ستشكل تهديدا استراتيجيا دائما لاسرائيل » . فاسرائيل اذا غير مستعدة الى الانسحاب الى حدود ما قبل حزيران عام ١٩٦٧ ، سواء في الضفة الغربية وغزة أو في مرتفعات الجولان .

.. والسلام الاقتصادي

● تدرك اسرائيل أن أملها في التوسع والاستقلال النسبي عن الدعم الامبريالي الواسع والمستمر يكمن في التغلغل في الاسواق العربية واقامة علاقة تشبه العلاقة القائمة بين الولايات المتحدة وأميركا اللاتينية على حد تعبير ابا ايبان ، وعلى التنقل الحر (الاشخاص ، البضائع ، المعلومات) بين اسرائيل والدول العربية على حد تعبير رابين وغولدا مئير . ولهذا فان اسرائيل ستصر — بدعم أميركي — على أنهاء حالة الحصار والمقاطعة الاقتصادية لها من قبل الدول العربية في حالة التوصل الى تسوية نهائية ، تسوية تضمن لاسرائيل اقامة علاقات اقتصادية امبريالية مع المنطقة العربية .

وبتعبير اخر فان اسرائيل تسعى — مدعومة من الامبريالية الاميركية — الى الوصول الى وضع عسكري يضمن لها حزام أمني متين (مناطق واسعة مجردة من السلاح ، قوات دولية ، مستوطنات شبه عسكرية ..) بحيث تمنع تكرار تجربة حرب تشرين من جهة ، والى الوصول الى حدود مفتوحة اقتصادية تضمن لها — ولو على المدى المتوسط والبعيد — علاقات امبريالية مع المنطقة العربية الغنية بالمواد الاولية وعائدات النفط من الاموال .

أن افشال هذا المخطط الاسرائيلي يأتي عن طريق صد التغلغل الاميركي للمنطقة والتصدي لمحاولات الانظمة العربية وعلى رأسها النظام الاردني للوصول الى تسوية على حساب حقوق الشعب الفلسطيني القومية .

التطورات السياسية في المغرب

بقلم : رفيق مغربي

تقدم « الحريه » فيما يلي ، وجهة نظر ، وصلتها من المغرب حول التطورات السياسية هناك ، بقلم «رفيق مغربي » .

وتؤكد « الحرية » ، في نشرها لهذه الدراسة ، على اهمية الحوار الدائم ، حول التطورات ، والتغيرات التي تطرأ على بنية وتركيب الاوضاع الاجتماعية والسياسية ، في أي بلد عربي .

وهذه الدراسة ، تحاول — من وجهة نظرها — ان تلقي ضوءا ، على الوضع المغربي الحالي ، كمحاولة لفهم الوضع المغربي من خلال علاقته بالامبريالية .

عرفت بلادنا منذ ١٠ يوليو ١٩٧١ تطورات سياسية هامة وتحولات عميقة طرأت على مجمل الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية نتيجة احتدام الصراع الطبقي . وهذه الصفحات هي عبارة عن رصد وتتبع لاهم تلك التطورات واستنتاج بعض الخلاصات منها :

نصل الان الى السؤال التالي : ما هي مصالح الامبريالية العالمية وما هي انعكاسات استراتيجيتها وسياستها على بلادنا خاصة ؟

ان مجرد تدخل الامبريالية مرتين ومحاولة استبدالها نظام الحكم بنظام اكثر صلابة وقوة يكشف بحد ذاته عن الاهمية التي توليها الامبريالية للمغرب وحرصها على بقائه ضمن هيمنتها وتوجيهها . ان مصالح الامبريالية العالمية (خاصة دول السوق الاوروبية المشتركة والولايات المتحدة) اقتصادية وسياسية واستراتيجية (عسكرية) . فالى جانب التحكم الامبريالي في الاقتصاد المغربي ونهب خيراته المالية والمعدنية والزراعية واستغلال طاقاته البشرية محليا او في اوروبا نفسها فان الامبريالية العالمية تحرص على بقاء المغرب ضمن سيطرة وتوجيه المعسكر الرأسمالي وابعاده عن النفوذ الاشتراكي بدفعه الى نهج سياسة اقتصادية « ليبرالية » يفتح فيها المجال للاستثمار الخاص ، بل ان الامبريالية تذهب ابعد من ذلك عندما ترى ان المغرب يمكن ان يعطي المثال القوي لافريقيا كلها في التدليل على اهمية نمط الانتاج الرأسمالي . وفي هذا الاتجاه يدخل تصريح احد سفراء الولايات المتحدة السابقين في المغرب المدعي «فركوسن»:

« انا مقتنع انه في الوقت نفسه الذي ينكب فيه المغرب على تنمية وطنه الخاص ، فانه يستطيع ان يمارس نفوذا فريدا ومقدرا على جزء هام بين الدول المتخلفة في افريقيا . من بين الدول التي تبحث عن نموها ، انطلاقا من مبادىء تكمن عامة في تشجيع المبادرة والاستثمارات الخاصة ، فان المغرب المعاصر يبدو جدا انه يستجيب لاوليات اساسية من اجل تنمية اقتصادية توافق تماما مفاهيم التقدم هاته التي تتبناها الولايات المتحدة » !

وعلى الصعيد الاستراتيجي العسكري فان القواعد العسكرية المنصوبة في ثلاثة مراكز من ترابنا الوطني ، واشراف بلادنا على مضيق جبل طارق في وقت تتزايد فيه اهمية البحر الابيض المتوسط امام احتداد الصراع في الشرق الاوسط واستعراض الاساطيل البحرية التي تهدد السلام العالمي ، ومحاذاة بلادنا جنوبا لدول الحلف الاطلسي ، والدور الذي لعبته كمنطقة ارتكاز ومؤخرة صلبة في الحرب العالمية الثانية كلها دلائل تشير الى اهمية المنطقة بالنسبة للامبريالية العالمية وعن فحوى اهتمامها بالتطورات السياسية الداخلية ببلادنا لما لذلك من تاثير واضح على البلدان الامبريالية نفسها « نظرا لموقعها ، فان افريقيا الشمالية تكتسب اهمية كبيرة بالنسبة لاوروبا وللعالم العربي ولافريقيا وبالنسبة لنا كذلك (امريكا) .. ان الذي يحدث في هذه المنطقة له انعكاسات واسعة . ان افريقيا الشمالية تشرف على المدخل الغربي للبحر الابيض المتوسط ، ومضيق صقلية ، وتحد الجانب الجنوبي للحلف الاطلسي » . (تصريح لدافيد نيوسن) .

ان الامبريالية العالمية (والامريكية خاصة) تعمل على تدعيم الانظمة الرجعية وتثبيت اسسها ضد مصالح الشعوب المضطهدة وطموحها الى التحرر الوطني والاجتماعي . وهي تعمل على تدعيم امبرياليات فرعية محلية تنوب عنها في حراسة مصالحها في عدة نقط من العالم . والذي ينتظر التوضيح هو معرفة هل الامبريالية الامريكية في تدعيمها للانظمة الرجعية اختار بلدانا معينة ؟

أم تعامل كل الدول بنفس الدرجة ؟ اوبعبارة اخرى ما هو موقع المغرب من الاستراتيجية الامبريالية وهل هو مرشح لان يلعب دور امبريالية فرعية مستقبلا ترعى مصالح الامبريالية في المنطقة ؟

من البديهي ، وحسب التفاوت في التطور والتفاوت في الثروات الاقتصادية والبشرية نفسها ، ان بلدان العالم الثالث ليست متكافئة ، كما ان مصالح الامبريالية وان كانت لا تختلف في الجوهر فانها تختلف من حيث طبيعتها واهميتها من منطقة لاخرى . وهكذا فحسب أهمية مصالحها تعمل الامبريالية على تركيز وجودها ونفوذها وتامين مصالحها في منطقة معينة دون غيرها او اكثر من غيرها . فحاجة الامبريالية الى البترول العربي وتوقف اقتصادها اساسا على هذه المادة هو الذي يفسر تواجدها الكثيف في الشرق الاوسط وتعزيزها للاسطول السادس وتدعيمها لدولة الصهاينة واليونان وايران والسعودية وغيرها كذلك فان وجود دولة امبريالية فرعية محلية تحمي مصالح الامبريالية في المنطقة المجاورة بحد ذاته يعني ان دول تلك المنطقة المجاورة وان كانت تنخرط ضمن الهيمنة الامبريالية لا تحظى بنفس الدعم ، ومثال ايران ودويلات الخليج العربي واضح في هذا المجال .

لقد حددت وثيقة « المبادىء التي تحكم المساعدات الاقتصادية الخارجية للولايات المتحدة » في سنة ١٩٦٥ وقبل مجيء نيكسون الى الحكم بكثير ، ثلاثة انماط من المساعدات ومن طبيعة دول العالم الثالث التي تتلقاها .

١ — البلدان المشرفة على مرحلة النمو المستقل والتي اصبحت حاجتها الى الدعم محدودة ، مثل فنزويلا والمكسيك واليونان وغيرها .

٢ — البلدان التي تتبع سياسات ناجحة والتي تتقدم بخطى ملموسة ، مثل الهند والباكستان وتركيا وكولومبيا . وهؤلاء يتلقون مساعدات من اجل النمو اي لانجاز مشاريع اقتصادية منتجة .

٣ — البلدان التي لها امكانيات النمو ولكنها لم تقم بمجهود ذاتي جدي من اجل ذلك . ومن هذه البلدان المغرب ، وتقتصر مساعدات الامبريالية لها على دعم الميزانية وتوفير المواد الغذائية اى انها مساعدات تهدف الى التخفيف من التوتر الاجتماعي والسياسي والتنفيس على النظام العاجز اكثر منها مساعدات توظف في التنمية يظهر من هذه المكانة التي تعطيها الامبريالية للمغرب انه ليس مؤهلا ، على الاقل حاليا ، لان يلعب دور امبرياليه فرعية . ويزيد من ضالة هذا الاحتمال واقع المغرب الاقتصادي والعسكري والسياسي الذي لايماثل الواقع الاسرائيلي او الايراني . واقع اقتصادي متفكك وواقع عسكري موجه اساسا لحفظ التوازن الداخلي وقمع الجماهير الشعبية وواقع سياسي متفجر لم تستطع بعد الرجعية المغربية ان تتغلب عليه ، فاحرى ان تقوم بدور الدركي في المناطق المجاورة .

صحيح انه قد وردت في كلمة السفير الامريكي « فركوسن » اشارة الى النفوذ العام الذي يمكن للمغرب ان يمارسه على جزء من افريقيا ، وصحيح ايضا انه يبدو ان الامبريالية الامريكية قد اتخذت من المغرب مركز انطلاق عندما اسست فيه سنة ١٩٦٦ اول غرفة تجارية امريكية في بلد افريقي تضم زهاء ٣٥ الف شركة امريكية ضخمة ، وعندما فتحت في البيضاء احد اهم مصارفها « فرست ناشونال ستي بنك المغرب » ليقوم بالعمليات الاقتصادية على صعيد المغرب العربي ككل ،




وصحيح ايضا ان الجزائر تتوفر على كميات هامة من الغاز الطبيعي والبترول وان الصحراء الشاسعة لا تخلو من ثروات طبيعية هامة مما يدفع الامبريالية الى الاهتمام بهذه المنطقة اكثر . الا ان المغرب بواقعه الحالي لا يمكنه ان يلعب الدور المطلوب بالنسبة للامبريالية على صعيد المنطقة (امبريالية فرعية) . على ان تلك الافاق لا تنعدم بتاتا اذا علمنا ان ايران نفسها لم تكن سنة ١٩٦٥ كما هي عليه الان ، وان كان ذلك يرجع الى ثرواتها البترولية ، وان النظام الاوتوقراطي التبعي قد انخرط نهائيا ضمن مصالح واستراتيجية الامبريالية بعد ١٦ اغسطس حيث يتضح ذلك بجلاء في السياسة التي حكمت تحديد التصميم الخماسي الحالي ٧٣ — ١٩٧٧ وقانون الاستثمارات وغيرها من الاجراءات الاقتصادية والسياسية التي شاهدناها اخيرا والتي تهدف الى تشجيع الاستثمارات الخاصة باعطائها كل الضمانات والتعويضات والى المراهنة على صناعة التصدير كالتقاء مع مصالح السوق الاوروبية المشتركة وكوسيلة عجز ميزان المدفوعات .

وقبل التفصيل في التحولات الجارية والاجراءات التي اقدم عليها النظام ، لابد من التوقف عند الانقلابات نفسها التي املت تلك الاجراءات وتفسير اسبابها وعلاقة الامبريالية بها وانعكاس نتائجها على الوضع السياسي نفسه .

اسباب الانقلابين العسكريين

لقد اسقطت حركتنا الثورية من احتمالاتها كل توقع لحدوث انقلاب عسكري في بلادنا انطلاقا من واقع الجيش المغربي المبعد عن السياسة والذي برهن في عدة مناسبات حرجة عن ولائه للنظام الرجعي (قمع انتفاضة الريف ١٩٥٨ ، قمع انتفاضة ٢٣ مارس ١٩٦٥) . وانطلاقا من واقع الضباط الرجعيين الذين يسيطرون على الجهاز العسكري والذي سبق لمعظمهم ان عملوا ضمن الجيوش الاستعمارية الاسبانية او الفرنسية . العناصر الوطنية المنحدرة من جيش التحرير او من خريجي المدارس العسكرية في ظل الاستقلال المزيف قليلة ولا تحتل مراكز قياديه هامة تسمح لها بانقلاب عسكري . المهم ان القناعة بهذه الامور كانت تامة الى الحد الذي كان فيه الجيش يغيب عن مناقشاتنا وتحاليلنا السياسية . من هنا ياخذ انقلاب ١٥ يوليو ١٩٧١ اهميته البالغة كعنصر مفاجأة اولا ، وخطوة تصحيحية على صعيد حركتنا ثانيا ، وكدلالة بارزة تكشف عن عمق الازمة التي يعيشها النظام الاوتوقراطي التبعي وكحافز لانطلاق حركة جماهيرية ديمقراطية واسعة وانتعاش الجو السياسي بعد فترة من الكبت والركود والاضطهاد في ظل حالة الاستثناء .

ولقد كان الطابع الرجعي للانقلاب واضحا منذ البداية ، ساعدنا على فهمه المامنا النسبي بالتركيب الاجتماعي للجيش نفسه وسيطرة الضباط الرجعيين على مراكز القيادة الا ان السؤال الذي كان يطرح نفسه بالحاح هو معرفة الاسباب الموضوعية والدوافع الحقيقية التي تكمن وراء الانقلاب . لماذا الانقلاب ؟ ما الهدف منه ؟ الخ .. وخطانا او تقصيرنا على الاصح ، في الاجابة الكافية والصحيحة عن تلك الاسئلة يكمن في تركيزنا البحث عن الاسباب في العلاقة التي تحكم الملكية كنظام مع باقي اجزاء الطبقة الحاكمة وحدها . اوبعبارة اخرى ، في اعتبارنا لما هو ثانوي ، ومجرد انعكاس لواقع موضوعي اقتصادي واجتماعي وسياسي ، جوهري . ان كل التفسيرات التي كنا نعطيها لانقلاب ١٥ يوليو لاتخرج عن ذلك النطاق ، واهمها :

١ — ان الملكية قدفقدت وظيفتها الايديولوجية في تضليل الجماهير بعد ما كان الملك اسطورة في بداية الاستقلال المزيف تزعم مشاهدته في القمر . ومع افتضاح واستغلال الطبقة الحاكمة للجماهير اصبحت

الملكية عالة على النظام وعلى الطبقة الحاكمة نفسها التي تريد ازاحتها .

٢ ان التناقضات داخل الطبقة الحاكمة نفسها المتمثلة في انعدام الديمقراطية بين اجنحة الطبقة الحاكمة (دور الاسرة الملكية الطفيلي في الاقتصاد والسياسة الخ ..) وفي الخلاف حول كيفية مواجهة حركة الجماهير اما بالقمع السافر (او فقير) او بالتفتح النسبي (الجناح الليبرالي الذي يمثله كديرة هي التي دفعت ايضا الى الانقلاب .

وواضح اننا كنا ناخذ نتائج العوامل المباشرة مكان الاسباب الموضوعية الحقيقية التي كان لها مكان طفيف في تحليلاتنا والتي ليست تلك النتائج الا انعكاسا لها . فاذا اصبحت الملكية فاقدة لوظيفتها الاديولوجية وبالتالي عجزها عن تضليل الجماهير وافتضاحها امامها فان هناك اسبابا تقف وراء ذلك ، وفي تلك الاسباب تكمن الاجابة الصحيحة عن الوضع الذي اصبحت فيه الملكية كنظام من جهة ، وعن محاولة الانقلاب اسبابها واهدافها من ناحية ثانية . ان الاسباب الموضوعية التي نقصد ، دون نسيان اهمية العوامل المباشرة ، هي اساسا :

١ ـ تفاقم الازمة الاقتصادية وتدهور الاوضاع الاجتماعية .

٢ ـ عجز النظام وضعفه المتزايد امام تعفن جهاز الدولة البيروقراطي الخامل واستفحال الرشوة والفساد .

٣ ـ تنامي سخط ونضالات الجماهير العمالية والفلاحية والطلابية (الجامعة والمدارس) كنتيجة موضوعية حتمية للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة نفسها ، وبعد فترة من الركود اعقبت الارهاب الوحشي الذي ساد بعد انتفاضة مارس (١٩٦٥) .

وهذه الاسباب هي التي تقف وراء افتضاح الملكية كنظام وعزلتها عن الجماهير التي زادت تفاقما بعد الانقلاب خاصة ووراء تعمق التناقضات داخل الطبقة الحاكمة نفسها . وهي نفسها التي ادت الى المحاولة الانقلابية الثانية في ١٦ اغسطس ١٩٧٢ بعد تعمقها وتفاقمها لكون النظام الاوتوقراطي التبعي لم يقدم على اجراءات وتغييرات فعلية بعد ١٠ يوليو ١٩٧١ من شانها احتواء السخط الجماهيري وامتصاصه وتنفيس الازمة .

واهم خلاصة قدمها انقلاب ١٦ اغسطس ٧٢ هي اساسا الدور الرئيسي الذي لم يؤبه له من قبل ، للامبريالية الامريكية في الانقلابين العسكريين اللذين لم يكن فيهما الضباط الرجعيون الا ادوات منفذة .

فالامبريالية الامريكية ، مستفيدة من الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة ، وامام استشراء الفساد الاداري وتنامي السخط الجماهيري وضعف النظام الملكي وعجزه على حل المشاكل المزمنة ومواجهة الحركة الجماهيرية المتنامية التى اصبحت تتجذر وتتوسع وتتطور في اتجاه ثوري ديمقراطي تحرري يهدد الطبقات الحاكمة بالانهيار ويهدد مصالح الامبريالية نفسها قد سارعت الى محاولة استبدال النظام الملكي الاوتوقراطي التبعي الذي اصبح عاجزا عن حماية مصالحها بنظام عسكري تبعي صلب يضمن ذلك . ولما لم تفتح محاولة ١٠ يوليو ، ولما لم يتعظ النظام الملكي ولم يعتبر الهزة العنيفة الا مجرد (حادثة سير) واستمر متماديا في نهج نفس السياسة التى كان يتبعها قبل الانقلاب الاول كانت المحاولة الجديدة الثانية التي ستضطر النظام الى التملي جديا في الامر والاقدام على عدة اجراءات وتدابير حازمة تساعده على ترتيب اوضاعه الداخلية وتعيد له الحظوة لدى الامبريالية .

نتائج الانقلابات العسكرية على الوضع السياسي

١ ـ لقد عانى النظام الاوتوقراطي التبعي من تبعات الانقلابين العسكريين الذين هددا كيانه بشكل فظيع :

ـ فعلى الصعيد الاقتصادي والاجتماعي ازدادت الوضعية المتدهورة تفاقما بحيث انخفضت الاستثمارات الضعيفة اصلا وانخفض حجم القروض الاجنبية (والامريكية منها خاصة) عن ما قبل ١٠ يوليو ٧١ ، وتدهورت القدرة الشرائية لدى الجماهير نتيجة غلاء المعيشة المتفاحش وتجميد الاجور وتفاقم الرشوة .

وتضاعفت النضالات الجماهيرية المطلبية والسياسية بحيث عمت جل القطاعات بما فيها العمال الزراعيون الذي شنوا نضالات هامة وكثيفة في منطقتي بنى ملال وسيدى سليمان خاصة .

ـ وعلى الصعيد السياسي ازدادت عزلة النظام المتفسخ تعمقا على الصعيدين الجماهيري الداخلي والدولي . وازداد جهاز دولته تضعضعا وتفككا بعد دخول طرف من الجيش كقوة في الصراع الطبقي .

ولقد اضطرت هذه الاوضاع المتردية النظام الاوتوقراطي التبعي الى الاقدام ، خصوصا بعد ١٦ اغسطس ٧٢ ، على اجراءات اقتصادية وسياسية وادارية هامة لها وزنها وسنتعرض لها بعد قليل .

٢ ـ اما الاحزاب السياسية فقد عرفت جوا سياسيا ملائما سمح لها بالانتعاش فعملت بشكل حثيث على تجديد قواعدها الحزبية وتنشيطها بعد فترة طويلة من الركود والجمود ، مستفيدة في ذلك من ضعف النظام ومغازلته لها في اطار سياسة التفتح والمفاوضات الواسعة التي لجا اليها النظام من بين الوسائل المتعددة للخروج من الازمة . هذه المفاوضات والمساومات مع القصر التي تسارعت الى تلبيتها الاحزاب البورجوازية بل والتحريفية ايضا بعد اغسطس وفي انسجام تام مع خطتها الانتظارية التي كانت نفسها اساسا لافتضاحها الجماهيري الواسع واساسا لتعمق تناقضاتها وما تبع ذلك من انفجار داخل الكتلة الوطنية وداخل ا.و.ق.ش . ولقد اتضح في هذه المرحلة بوضوح عجز الاحزاب البورجوازية عن تعبئة الجماهير على اساس برنامج ديمقراطي وطني رغم الظروف الملائمة والاستعداد النضالي الذي برهنت عليه الجماهير وذلك نتيجة مصالح تلك الاحزاب الطبقية ونتيجة تخوفها من الحركة الجماهيرية ونتيجة سياستها الانتظارية اللا نضالية .

٣ ـ اما الجماهير على اختلاف فئاتها والى حدود بداية سنة ١٩٧٣ فقد برهنت على قدرة كفاحية هامة وجراة نضالية عالية رغم ضعف التأطير ، وتخاذل الاحزاب وتواطؤ القيادات النقابية ، سواء الاتحاد المغربي للشغل بالنسبة للعمال ، او غيره . ولقد ساعدت الانقلابات بتحطيمها لخرافة قوة النظام والهالة التى كان يحيط بها نفسه على رفع وعي الجماهير بشكل محسوس ، وتجلى ذلك في النضالات الواسعة والطويلة النفس ، وفي الاشكال النضالية الجديدة والمتطورة من الاضراب الى الاعتصام والاحتلال والمظاهرة ، وفي الشعارات الثورية المتقدمة بحيث اصبحت الجمهورية حديث المجامع ...

٤ ـ اما بالنسبة لنا ، فان مرحلة ما بعد ١٠ يوليو ١٩٧١ هي التي عرفت ظهور الحركة الماركسية اللينية كقوة سياسية متميزة وفاعلة في الوضع السياسي بحكم تجاوبها مع الحركة الجماهيرية المتصاعدة ، والتعبير عن طموحاتها بالشعارات المتقدمة والصحيحة التى طرحتها مما افسد على النظام والاحزاب البورجوازية خططها وعرض الحركة الماركسية اللينية للقمع الوحشي في اكثر من مناسبة كشرط بالنسبة للرجعية لتجاوز ازمتها . واذا كانت هذه المرحلة غنية جدا بالنسبة لنا بسبب التجربة الهامة التي اكتسبناها والدروس التي تعلمناها والمكاسب التي حققناها ، فانها نحتاج كلها الى التعميق في اطار التقسيم الشامل للتجربة .

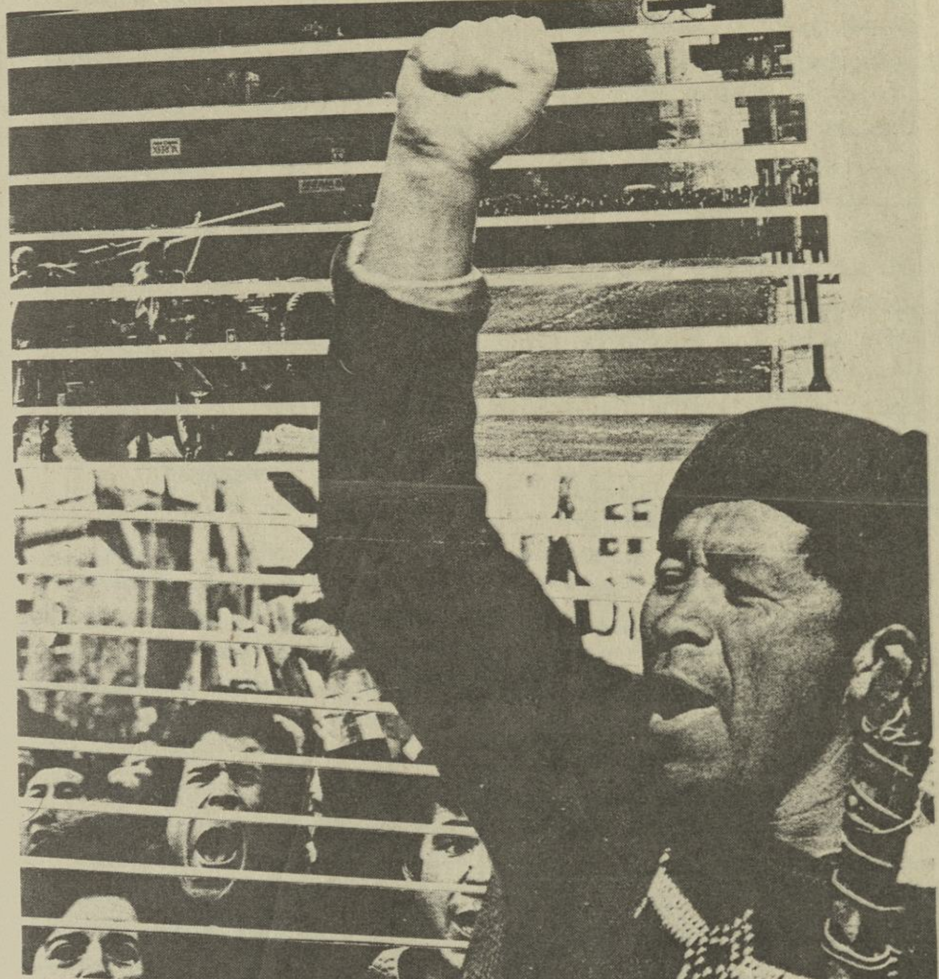
البقية في العدد القادم

التشيلي

الجبهة المعادية للفاشية أصبحت حقيقة واقعة

في التشيلي يتأكد يوما بعد يوم ان الطغمة العسكرية ماضية في عملية قمع الشعب ومصادرة حرياته كما يتأكد ايضا ان القوى الديمقراطية والتقدمية المعبرة عن امال التشيليين في التخلص من الحكم العسكري ماضية هي الاخرى في عملية تنظيم قواها ، ورص صفوفها ، وتوسيع جبهتها لعزل الزمرة العسكرية تمهيدا للاطاحة بها .





ـ التشيلي ستنتصر !

في الوقت الذي يعلن بينوشيه نفسه الزعيم الاعلى للامة تقوم لجنة تحقيق دولية مكلفة ببحث شؤون السجناء السياسيين في التشيلي بنشر تقاريرها المخيفة حول ما تسنى لها رؤيته ، او ما سمحت لها الطغمة العسكرية برؤيته .

ولكن خلافا لما توقع البعض من امكانية التاثير على مجرى المحاكمات الصورية الجارية في التشيلي ، فان ردة الفعل العسكرية على نشر مثل هذه التقارير كانت المضي قدما في اصدار الاحكام الجائرة على مناضلي احزاب الوحدة الشعبية المتهمين بمقاومة الجيش اثناء الانقلاب الدموي في ايلول الماضي وقد حكمت المحكمة العسكرية على ثلاثين من هؤلاء بعد محاكمة سرية استمرت عشرين يوما . وكان الحكم المؤبد من نصيب بعضهم في حين راوحت الاحكام على الاخرين بين اربع وخمس سنوات .

جبهة معادية للفاشية

وتفيد الانباء الواردة من التشيلي ان احزاب الوحدة الشعبية قد نجحت في اعادة تشكيل شبكة للمقاومة ، وانها استطاعت ، بمناسبة او لايار ، ولاول مرة ، توزيع بيان مشترك يدعو الى انشاء جبهة معادية للفاشية تضم كل القوى الديمقراطية ، بما فيها الحزب الديمقراطي المسيحي .

وقد اعلن الامين العام لحركة العمل الشعبي الموحد العمالي والفلاحي ، وهو من القادة اليساريين الذين رفضوا الخروج من التشيلي وبقوا من اجل تنظيم المقاومة (القائد الرئيسي الاخر الذي بقي في التشيلي هو ميغيل انريكيز ، الامين العام للمير) ، اعلن قيام الجبهة الموحدة المعادية للفاشية ، ومما قاله :

« يجب انشاء لجان للمقاومة في كل مجالات العمل ، في كل مصنع ، الخ ... وبالفعل لقد قامت مثل هذه اللجان ، وهي تقوم الان في كل مكان . ولم يعد الخلاف بين من كان يؤيد الوحدة الشعبية ومن كان يقف ضدها ، بل بين من يؤيد الديكتاتورية اليوم ومن يقف ضدها .

لا تنسوا انه قد قام في التشيلي طيلة الاشهر القليلة الماضية اربعون اضرابا . ومن الطبيعي ان تكون هذه الاضرابات قد ولدت حملة قمع واسعة . غير انه تأكد ان ثمة شروطا كافية في بعض القطاعات لاحداث انتصارات مباشرة . فقطاع النحاس مثلا لن يفقد على الاطلاق درجة التسييس التي يعرفها .

ان الهدف الاستراتيجي للحركة الشعبية المعادية للفاشية هو قلب الديكتاتورية واقامة حكم ديمقراطي وبناء دولة وطنية فعلا ، معادية للاحتكار ، شعبية ، وديمقراطية . ولن يكون هذا ممكنا الا عندما نتمكن من تشكيل جبهة سياسية واجتماعية اوسع من تلك التي نعرفها حاليا ، ومتميزة بسمات تمكنها من مواجهة الديكتاتورية تدريجيا . ونحن اليوم في مرحلة البناء على المستوى السياسي كما على مستوى النضال الجماهيري .

ويجب اشتراك المير والديمقراطية المسيحية وكافة العناصر الديمقراطية في التشيلي الى جانب احزاب الوحدة الشعبية في هذه الجبهة . اننا نعتبر قيام هذه الجبهة امرا ممكنا باعتبار ان الديكتاتورية تخلق الشروط الموضوعية المناسبة على امتداد البلاد » .

بعد وفاة بيرون

هل تستمر البيرونية في الأرجنتين؟

توفي الجنرال خوان بيرون ، قبل ان يكمل السنة الاولى من ولايته الجديدة كرئيس للجمهورية الارجنتينية . وعلى الفور ، خلفته زوجته ايزابيلا نائبة رئيس الجمهورية المنتخبة ، وحاملة لواء اليمين داخل الحركة البيرونية .

هذا اليمين ـ المدعوم من الجيش والبورجوازية ـ يسعى لاقناع الجماهير المؤيدة لبيرون بأن البيرونية مستمرة . فيما كافة الدلائل تشير الى استحالة التعايش بين الاجنحة المختلفة داخل حركة « العدالية » ، ودخول الارجنتين مرحلة من الصراعات الاجتماعية والسياسية المحتدمة ، يلعب اليسار فيها دورا بارزا .

البيرونية الطبقة الاولى

والحقيقة ان بيرون نفسه لعب دورا كبيرا في احتضار البيرونية قبل مجيئه للحكم في ايلول (سبتمبر) الماضي . ولكي ندرك ابعاد وحجم عملية الاحتضار هذه ، لنعد قليلا الى العهد البيروني خلال فترة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٥ .

خلال تلك الفترة ، شل بيرون محاولة نمو برجوازي مستقل في الارجنتين ، مستفيدا من الازدهار الاقتصادي الكبير خلال وبعد الحرب العالمية الثانية . حقق سيطرة الدولة على التجارة الخارجية . وامم المصرف المركزي واستعاد بعض الامتيازات الاجنبية ـ كسكك الحديد مثلا ـ لقاء التعويضات . ومع ان بيرون اعلن عام ١٩٤٧ «الاستقلال الاقتصادي» الارجنتيني . الا ان نضاله ضد الشركات الاحتكارية الامريكية كان لفظيا اكثر مما كان نضالا فعليا . واذا بالصعوبات الاقتصادية المتزايدة تجعله يتراجع حتى عن الادعاءات المناهضة للامبريالية . واستعاد الصفقات مع بعض المصالح الامريكية ، واشهرها : اتفاقيته مع شركات النفط .

على الصعيد الداخلي ، ارتكزت البيرونية اولا على الطبقة العاملة المنظمة في نقابات قوية . وكان الحديث عن « دولة النقابات » و « الطريق الثالث » بين الرأسمالية والاشتراكية . وبالتاكيد ، حققت الطبقة العاملة في ظل حكم بيرون عددا من المكاسب الهامة : خفض ساعات العمل ، الاجازات المدفوعة ، تعويضات المرض وزودات الاجور وغيرها .

على ان البيرونية كظاهرة شعبية متاصلة نمت واتسعت بعد سقوط بيرون على يد حكم عسكري . اتهم بيرون ، الذي اختار المنفى في اسبانيا ، بأن اميركا تقف وراء اسقاطه . وايد الثورة الكوبية . واتخذ نبرة واضحة ضد الامبريالية . وانتقل من الحديث عن « المحتوى الاجتماعي » للثورة ، الى « طابعها الاشتراكي » وابدى استعداده ، فيما لو عاد للحكم ، الى الاعتراف بالدول الاشتراكية والاعتماد عليها في تنمية البلد .

وهكذا ، فطوال ١٨ سنة ، استقطبت البيرونية القسط الاكبر من المعارضة الشعبية الصارمة للامبريالية الاميركية واحتكاراتها ، والطبقات الارجنتينية الحاكمة المرتبطة بها . واذا بالانتفاضة العمالية في ٢٩ ايار ١٩٦٩ في مدينة كوردوب ، تطلق شرارة الكفاح المسلح . ولما انضم البيرونيون الى الكفاح المسلح دعمهم بيرون واعلن اعتزازه بهم . وقال انذاك « لو كنت في العشرين من عمري ، لحملت السلاح الى جانبهم » .

حينها ، برزت تيارات ضمن الحكم العسكري والبورجوازية تعتبر ان استقدام بيرون هو « افضل الاسوأ » لقطع الطريق على الثورة والاشتراكية فكانت الصلحة . وانتخابات الرئاسة التي فاز فيها كامبورا ، مرشح البيرونيين ، ثم انتخاب بيرون نفسه للرئاسة في ايلول (سبتمبر) ٧٣ . وفيما حملت الجماهير بيرون للحكم كرائد للنضال ضد الامبريالية الامريكية ومن اجل ضرب الاحتكارات واليمين ، والتغييرات الاجتماعية الجذرية ، كانت البيرونية في طبقتها الثانية ارتدادا سريعا عن القسم الاكبر من تراثها ومن التطلعات والامال المعقودة عليها .

ـ ايزابيليتا بيرون : هل تكون «أنور السادات» الارجنتيني ؟

احتضار البيرونية قبل وفاة زعيمها

الحلم البيروني بالبناء الرأسمالي المستقل كان يعني ضرب المصالح الامريكية بالاستعانة بالمصالح الاوروبية . حتى هذا الحلم لم يتجسد فعلا . لم يتطاول الحكم البيروني الجديد على اي من الاحتكارات الامريكية العاملة في بلاده . صحيح انه اقام علاقات سياسية واقتصادية مع كوبا ، واسهم بذلك في فك الحصار عنها ، وصحيح انه اعترف بالعدد الاكبر من الدول الاشتراكية ، واقام معها التبادل الاقتصادي . الا ان علاقاته بالولايات المتحدة الامريكية ظلت متينة . وتحت ضغط نشوء الانظمة الدكتاتورية العميلة لاميركا تحت المظلة البرازيلية ، جنح بيرون اكثر ماكثر نحو المهادنة مع الامبريالية الامريكية وعملائها المحليين ، خاصة وان الايام الاولى من ولايته الجديدة شهدت اغتيال حكم الوحدة الشعبية في التشيلي على يد الاستخبارات والاحتكارات الامريكية والعسكريين الفاشست .

وامام احتدام الصراعات الاجتماعية والمناهضة للامبريالية ، عمل بيرون على تطويع الحركة العمالية ـ التي يسيطر عليها اليمين البيروقراطي البيروني ـ وفرض عليها « عقدا اجتماعيا » لم يكن الا عملية لجم لمطالبها ونضالاتها لصالح البرجوازية .

باختصار . فان بيرون حقق في اقل من عام . ما عجزت البرجوازية واليمين واميركا عن تحقيقه خلال ربع قرن . الا وهو تأمين انضواء الحركة البيرونية ـ بكل ما تمثله من قوى عمالية وشعبية ـ في صف القوى التقليدية في الارجنتين .

وتحقيقا لهذا الغرض . كان لا بد من ان يوجه محور هجومه الرئيسي ضد اليسار . داخل الحركة البيرونية وخارجها .

بعد حلوله محل كامبورا في رئاسة الجمهورية ، اقصاه من كافة مناصبه الحزبية والحكومية . وها هو كامبورا يعلن الان تخليه عن اخر منصب رسمي له كسفير لبلاده في المكسيك . وكامبورا معروف بانه اقرب القادة البيرونيين لليسار .

ثم كان انحياز بيرون الكامل الى جانب اليمين البيروقراطي المسيطر على النقابات والشهير بارتباطاته الامريكية . وبعد الهجوم على المنظمات اليسارية المسلحة ، واعلان حلها ، ردا على موقفها الذي اعلن مهادنة بيرون ومواصلة النضال ضد المصالح الامريكية والجيش ، انتقل بيرون للهجوم على اليسار داخل حزبه .

وكان بدء القطيعة بينه وبين اليسار في حزبه يوم اول ايار الماضي . خلال المهرجان الشعبي في تلك المناسبة ، حشد اليسار ثلاثة اضعاف ما حشدته اجهزة الشرطة والدولة والنقابات التي يسيطر عليها اليمين . وذلك رغم كل المطاردات لليسار ، والاعتقالات بل حتى الاغتيالات لمناضليه . وهتف اليسار : « بيرون ، ايفيتا (زوجته السابقة) . وطن اشتراكي » . فكان رد بيرون ، في خطابه ، حاسما ، قاطعا : من يريد الاشتراكية ، ما عليه الا الانضمام الى واحد من الاحزاب الاشتراكية الخمسة الموجودة في البلاد . عندها طوى اليساريون اعلامهم ويافطاتهم ، وانسحبوا من المهرجان . ولحق بهم عشرات الالاف من المواطنين .

ايفيتا وايزابيليتا : الاصل والكاريكاتور

الاسطورة البيرونية التي حركت الجماهير طوال ١٨ سنة من غياب بيرون عن الساحة السياسية ، لم تصمد طويلا امام الوقائع الجديدة للستراتيجية الامريكية ولاحتدام الصراعات الوطنية والطبقية داخل الارجنتين .

كذلك الامر بالنسبة لمحاولات بيرون المستحيلة جعل زوجته الثالثة ، ايزابيليتا ، تتقمص شخصية زوجته الثانية ، ايفيتا ، معبودة الجماهير البيرونية التي لعبت دورا لا يستهان به في حكم بيرون الاول وفي الهالة الجماهيرية المرسومة حوله .

كانت ايفيتا هي الوجه . واذا بايزابيليتا القفا . الاولى الاصل والثانية مجرد كاريكاتور

كانت ايفيتا ابنة من قلب الشعب . عملت مذيعة ، ودعت الجماهير ، من المذياع ، لدعم خوان بيرون ـ وقد كان عام ١٩٤٥ وزيرا للعمل والدفاع ونائبا لرئيس الحكومة ـ في مواقفه الحازمة ضد الاميركيين ومشاريعه الاجتماعية التقدمية . وطوال السنوات العشر من حكمه الاول ، كانت ايفيتا الطاقة المحركة وراء بيرون . و « صديقة الفقراء » هذه ومعبودتهم ، جمعت ديماغوجية الاعمال الخيرية الى الصلة المباشرة والصادقة بالجماهير .

في المقابل ، فان ايزابيليتا ، الراقصة الفولكلورية السابقة ، العديمة الصله بالعمل السياسي ، تفتقر الى كل مواصفات وخصال سابقتها . واذا كانت معبودة لاحد ، فهي بالتأكيد معبودة رجال الغرفة العسكرية لرئاسة الجمهورية ، واليمين البيروقراطي النقابي ، واخيرا ليس اخرا اتحادات ارباب العمل ـ باختصار ، جميع الذين يخشون ان تتخذ البيرونية ذلك الوجه الوطني والشعبي المناهض للاستعمار والملتزم بقضايا العمال والفلاحين ، جميع الذين يخشون نمو اليسار ووحدته .

ومهما يكن من امر ، فقد كان اصرار بيرون على تنصيب زوجته الجديدة نائبة لرئيس الجمهورية ، وخليفة له ، تكريسا لانحيازه لجانب البرجوازية والجيش واليمين ، وتخليه عن محاولات الموازنة بين مختلف اجنحة الحركة البيرونية .

نمو المقاومة اليسارية

وعلى كل حال ، فهذا اليسار لم يقف مكتوف الايدي طوال الاشهر الاخيرة . ان قسما من اليسار البيروني ـ قوات جيش التحرير ـ انحاز نهائيا لصف اليسار الثوري رابطا النضالات الاجتماعية بالكفاح المسلح . وقد شارك في تظاهرة مشتركة مع جيش الشعب الثوري واليسار النقابي في كوردوبا ، في اواخر ايار ، دعما لمحافظ المدينة التقدمي الذي تامر الجيش والشرطة لخلعه .

اما « المونتينيروس » ، وهم اقوى فصيل بين فصائل اليسار البيروني ، فقد كان يحارب اليمين البيروني ، مؤكدا ان المشكلة تقتصر على فساد مستشاري بيرون ، وعلى الاخص الوزير لوبيز ريغا . منذ الاول من ايار الماضي ، انتقل « المونتينيروس » الى موقف العداء السافر ، واذا كانوا اكدوا حرصهم على « المؤسسات الدستورية » عشية تولي ايزابيليتا منصب الرئاسة خلال مرض بيرون ، فقد كان ذلك على امل شفاء بيرون السريع . وما من شك في ان موت بيرون سيوضح لهم العديد من الامور .

الحزب الشيوعي الارجنتيني اعلن تأييده للحكومة ولايزابيليتا فور توليها الرئاسة ، خلال مرض زوجها . وهذا جزء من خط الذيلية للظواهر « الناصرية » اينما كانت . بدأ الحزب بمعارضة كامبورا ، الاقرب الى اليسار . ثم انتهى بتأييد بيرون . واتخذ موقف التأييد المتحفظ طوال الاشهر الاخيرة . على الرغم من الحملة الواسعة النطاق التي شنها بيرون ضد اليسار وضد الماركسية بالذات .

ومن جهة ثانية ، فان الكفاح المسلح اخذ في التطور . ففي ٢٠ ايار الماضي ، اقدم جيش الشعب الثوري على محاولة احتلال احدى الثكنات العسكرية . وبعدها بأيام اختطف مدير شركة « اسو » النفطية ، واطلق سراحه لقاء فدية قدرها ١٨ مليون دولار . واعلن التنظيم المسلح انه دفع عشرة ملايين دولار لضحايا الفيضانات في الارجنتين . واربعة ملايين لتغذية الصندوق المشترك لـ « اتحاد ثوريي اميركا » ، التحالف الذي يضم : المير التشيلي ، التوباماروس (الاورغواي) ، جيش التحرير الوطني (الذي اسسه غيفارا في بوليفيا) وجيش الشعب الثوري نفسه .

وفي الثامن والعشرين من الشهر الماضي ، اقدمت فرقة من ٥٠ من مقاتلي جيش الشعب الثوري على احتلال مدينة « بايرو » ، جنوبي العاصمة بيونس ايريس ، فيما كان بيرون يحتضر .

كثيرا ما جرى تشبيه البيرونية بالناصرية . لكن المؤكد ان البيرونية لم تستطع بناء قطاع عام بحجم القطاع العام الذي بناه عبد الناصر ، ولا ضرب المصالح الاجنبية بالمدة التي ضربها عبد الناصر ، مع انها حظيت بدعم شعبي وعمالي منظم يفوق بالتأكيد عفوية وهلامية الاتحادات الاشتراكية العربية .

يبقى السؤال : هل ان ايزابيليتا بيرون ستكون انور السادات الارجنتين فتفك الصلة بين البيرونية والجماهير الارجنتينية وتكشف وجه الحكم البرجوازي السافر ؟ أم تراها ستخلى المكان سريعا امام العسكر ؟

«الكرنك» : قراءة نقدية في ضوء فن الرواية والتاريخ

٢ - الوثيقــة والمـوقــف

بقلم : هاني حوراني

يوما ما في منتصف الستينات ، يدخل بنا نجيب محفوظ — على لسان الراوي — مقهى الكرنك . يبدأ تعرفه على المقهى بمصادفة ، ولا يلبث أن يحب المكان وأصحابه ، «بحث عنه « .. عناق حار بين الماضي والحاضر، الماضي العذب والحاضر المجيد ثم سحر المصادفة المجهولة » .

في الكرنك يختزل نجيب محفوظ رموز مصر الاجتماعية ، ويكثف تاريخها المعاصر ، وحول « قرنفلة » صاحبة المقهى ، الراقصة ذات المجد الفني العريق، «حلم الاربعينات الوردي» والتي نجحت في عقد الابداع والتجديد والاحترام من حولهما تتمحور بضعة شخصيات، عشاقها وضحاياها : عارف سليمان الذي كان يوما موظفا في وزارة المالية ثم سجن بتهمة الاختلاس، وانتهى مكتفيا من حبه القديم لقرنفلة بالخدمة في مقهاها .. وهناك زين العابدين عبد الله ، مدير العلاقات العامة في مؤسسة القطاع العام ، والذي يطمع في جسد قرنفلة مثلما يطمع في امتلاك المقهى . انه الغني من « بركة أموال الدولة » ، والعاشق المرفوض الذي لم يقنط من الانتظار .

في الخلفية العامة لصورة قرنفلة تتحرك شخصيات رواد المقهى من الشيوخ ، بشكل باهت على امتداد الرواية : رشاد مجدي ، محمد بهجت ، طه الغريب ، انهم معسكر الماضي ولسان حال منطقهم المشذب : « لم يكن الماضي شرا خالصا » .

ضمن لوحة قرنفلة ايضا ، شخصيات ثانوية أخرى ، مثل « امام الفوال » الجرسون ، «جمعة» ماسح الاحذية وعامل النظافة المقهى، السادرين في الحلم والوهم ، انهما نموذجان لبروليتاريا مصر الرثة : « ... يعاتبان مرارة العيش ، ولكنهما يتغنيان بعنتر وفتوحاته ، كان الفقر هان عليهما من أجل النصر والكرامة والامل .. »

بازاء قرنفلة الشخصية الحاضرة حضورا ملحا ، هناك الشبان حلمي حمادة ، اسماعيل الشيخ ، وزينب دياب . الذين « عند أكثريتهم يبدأ التاريخ بالثورة مخلفا وراءه جاهلية مرذولة غامضة ، أنهم ابناؤها الحقيقيون ولولاها لتشرد أكثرهم في الازقة والحواري والضياع » .

ينم « معسكر الحاضر « في الشبان الثلاثة عن ألوان متباينة، هناك حلمي حمادة ، الشاب الشيوعي ، والطالب في كلية الطب ، الذي تحبه قرنفلة رغم ادراكها أنه « لا يبعد أن يمضي يوما بلا رجعة » ، والذي يجمع بين الاخلاص والحماسة والصلابة . ثم هناك اسماعيل الشيخ وزينب دياب اللذين وحدهما الحب والولاء للثورة .

الى جانب عالم « الكرنك » الصغير وأشخاصه ، هناك خالد صفوان الشخصية الحاضرة — الغائبة عن الكرنك ، في وقت واحد . أنه رمز القمع والارهاب في الدولة . ثم أخيرا ، منير أحمد الشخصية المطلة في الصفحات الاخيرة من الرواية ، والتي أرادها نجيب محفوظ ، النموذج البديل لحلمي حمادة،، الذي يعقد عليه امال الخلاص .

٢ — الرواية

الى عالم الكرنك انضم راوية نجيب محفوظ وانعقدت بينه وبين أفراده صداقة ومشاركة دائمة .

ثم ...

« جئت يوما في ميعادي فوجدت مقاعد الشباب خالية » ولا يلبث أن يداهم أهل المقهى النبأ :

— سمعت عن أنباء اعتقالات واسعة .

— ولكن أغلبيتهم تنتمي للثورة .

« كانت قرنفلة تتابع الحديث بذهول كالبلاهة وترفض أن تفهم شيئا أو تقتنع بشيء » . ثم يجري الحديث :

« — الاعتقال فعل مخيف حقا .

— وما يقال عما يقع للمعتقلين أفظع .

— شائعات يقشعر منها البدن .

— لا تحقيق ولا دفاع .

— لا يوجد قانون أصلا .

— يقولون اننا تعيش ثورة يستوجب مسارها تلك الاستثناءات .

— وانه لا بد من التضحية بالحرية والقانون ولو الى حين .

— ولكن مضى على الثورة ثلاثة عشر عاما أو يزيد فان لها أن تستقر على نظام ثابت . »

عندما خرج حلمي حمادة ، زينب دياب ، واسماعيل الشيخ من المعتقل ، كانت الوجوه قد تغيرت ، حل فيها ذبول واضح في النظرة والحيوية . كانت البهجة التي ميزت المقهى قد انكسرت ، واقام مكانها الخوف .

قرنفلة العاشقة المبتهجة بعودة حلمي حمادة، كانت تسلم من جديد أشرعتها للريح وتغادر الحكمة العاقلة ، .

« — أنك خبيرة بالحياة والحب .

فقالت بزهو :

— لا يجوز لاحد أن يشك في ذلك .

فتمتمت :

— هل تؤمنين بنهاية سعيدة لحبك ؟

فقالت بايمان : عندما تحب حقا فانك تستغني بالحب عن الحكمة والبصيرة والكرامة .. »

ومن جديد ، الاعتقال مرة أخرى .

قرنفلة تترنح تحت عنف الضربة ، الاخرون كانت لديهم الاسئلة : « ترى ما وراء ذلك ؟ »، « أنهم يبدعون في نشر الرعب سامحهم الله ». أما زين العابدين عبد الله رجل الدولة فقد كانت لديه اجابة البيروقراطي العاشق المرتاح : « أنهم شبان ذوو خطورة ، فما وجه العجب فيما يقع لهم » ، ثم أن « الانتماء الى الثورة حجة شائعة بين اعدائها .. » . أن زين العابدين يجد في اعتقال حلمي حمادة فرصة لتفجير حقده العام والخاص ، وينفس عن خيبة أمله في قرنفلة وغيرته من حلمي حمادة .

بات « الكرنك » ، يتنفس بالخواء والفراغ، و « لم يبق الا الشيوخ ... وقد نسوا المعتقلين وتناسوا الرعب والسياسة فعكفوا على همومهم الشخصية ، وكانه لم يعد لهم من عمل الا انتظار الاجل » وامتد حبل الثرثرة المعجوز ..

حدث الاعتقال الثاني ، كما في المرة السابقة بسبب شبهة غير قائمة على أساس ، وهكذا خرج المعتقلون مرة أخرى . ومع عودتهم الى مقهى الكرنك كان شبح خالد صفوان قد حل معهم . وعلى قاعدة التماس المادي والمباشر مع الثورة وأجهزتها قام بينهم وبينها الشرخ . في تجربة الاعتقال الثانية كان الشرخ يتسع أكثر ليشمل لا فقط صلتهم بالثورة ومؤسساتها وانما ليشمل أكثر الاشخاص التصاقا بهم . لقد فجرت أزمة المعتقلين الثلاثة العامة تأزما شخصيا تجاه أكثر علاقاتهم خصوصية : « لاحت باعينهم نظرة حزينة ساخرة ، ورسب في زوايا أفواههم امتعاض راسخ » وهكذا « حتى العلاقة الحميمة بين زينب واسماعيل » أخذت « تعاني داء خفيا » ، أما حلمي حمادة فقد حطم القمع قدرته على السعادة ، ثم لم يلبث أن شهدت علاقته بقرنفلة أول انفجار حاد .

في أواسط ربيع عام ١٩٦٧ ، وقع الاعتقال الثالث . كانت نذر الحرب على الابواب«ولكننا كنا واثقين من قوتنا » . مع اختفاء الشبان الثلاثة واخرين غيرهم ، اختفت الدهشة .

« كالعادة — نفس الاسباب — نفس النتائج لا جدوى من التفكير » . هكذا كان لسان حال أسرة المقهى . أما قرنفلة التي انقلب حزنها القاتل الى ضحك مجنون فقد رددت : « ... اضحكوا من صميم القلوب ... هل نحزن لامور تقع بانتظام مثل الشروق والغروب .. » وقدمت لزبائنها كؤوس الشراب نخب الغائبين !

اشتعلت المنطقة بنذر الحرب « ولم يداخلنا شك في قوتنا » ، ثم وقعت الهزيمة وارتفع مونولوج الراوي « أحرق الحزن قلوب الشعب البريء ... ولكني أنصت هنا وهناك الى قلوب تخفق بالشماتة والفرح ، وبدأت أدرك أن الصراع ليس صراعا وطنيا خالصا ... »

بعد الهزيمة باسابيع يعود اسماعيل الشيخ وزينب دياب والمعتقلون الاخرون ، لكن حلمي حمادة لا يعود : « قال اسماعيل الشيخ : قيل انه مات في اثناء التحقيق . وقالت زينب: هذا يعني أنه قتل . »

اما خالد صفوان رمز القمع البوليسي في الرواية ، فانه ينتقل مع الهزيمة من مواقع السلطة الى السجن .

لقد افتدت الطبقة الحاكمة نفسها عبر ابعاد وسجن بعض رموز الهزيمة البارزين .

في لجة الاحداث المتتابعة كان مقهى الكرنك مسرحا لاستعادة عبر الهزيمة ، الشيوخ عبروا عن نقدهم للهزيمة ، باسترداد الماضي: « ما لبثوا أن رجعوا الى الوراء أكثر وأكثر حتى استقروا في عهد ابن الخطاب والرسول فتنافسوا في نبش الماضي يستخرجون أمجاده يتسلون بها عن حاضرهم » .

أما زين العابدين عبد الله ، وعارف سليمان الموظف السابق والساقي في المقهى فقد كانت رؤيتهم تيمم وجهة أخرى : « الحل تملكه دولة واحدة هي أمريكا » .

... « وبقي الشبان وحدهم لا يسلمون انفسهم للماضي ولا يأملون خيرا في أمريكا . ورويدا رويدا ، وفي اعقاب افاقتهم من الصدمة ، راحوا يتكلمون عن معركة بعيدة المدى ، وصراع على مستوى العالم بين قوى التقدم والامبريالية ، وعن اعداد الشعب للمستقبل الخطير وعن تغييرات اساسية جوهرية في الداخل ... »

●●●●●

٣ — كشف التجربة

كما كانت الهزيمة فاصلا في حياة الجماهير العربية والمصرية ، فهي أيضا فاصل في رواية نجيب محفوظ ، لقد قطع المتابعة العرضانية لعالم « الكرنك » وشخصياته ليتوقف عند ثلاث شخصيات ، كانت اكثر ابطاله تماسا بالسلطة المصرية والاكثر نموذجية في المجتمع المصري . أنه يعمق معرفتنا بتجربة اسماعيل الشيخ وزينب دياب ، كنموذجين لقاعدة النظام الناصري ، وذلك من خلال اشكالهما الوطني والذاتي . ثم شخصية خالد صفوان ، أحد أركان النظام ثم ضحيته المنبوذة .

فاسماعيل وزينب قد جمعهما ذات المنشأ الاجتماعي الفقير كما جمعهما الحب والانتماء لثورة يوليو . يقول اسماعيل : أنه عاش دهرا وهو يظن « أن تاريخ مصر يبدأ بالثالث والعشرين من يوليو » وتقول زينب « نحن نمثل المحافظة في تقدميتها الوئيدة ، ولذلك وجدت في صيغة ثورتنا ما ترتاح اليه نفسي وتستقر »

بسبب من هشاشة تكوينهما ، وأوهامهما فقد سقطا فريسة أول تجربة ملموسة مع النظام الذي انضويا تحت لوائه . لقد اعتقلا مرتين تحت شبهة دون أساس ، أولا كعضوين في الاخوان المسلمين، ثم كشيوعيين.. في البدء كفرا بجهاز مفرد للدولة ، لكنهما في المرة الثانية كفرا بالثورة وبدولتها . لكن هذا لم يكن كل شيء ، فتحت الارهاب والخوف قبل اسماعيل العمل كمخبر سري ، « ورجع من معتقله مرشدا ذا مرتب ثابت وضمير معذب » ، أما زينب فقد افترست في اعتقالها الثاني ، وتم شراؤها كمخبرة سرية .

عاد اسماعيل وقد امن بقوة السلطة عليه وهو يتمزق من شعوره بالسقوط ، ليجد أن زينب كانت هي الاخرى قد تغيرت « لم أعثر على زينب الاصلية أبدا ، كانت ذات روح مرحة وثابة .. لكنها انتهت » .

لقد افتقد كليهما الانسجام والتوازن النفسي والاجتماعي ، بعد انهيار نموذجهما السياسي، انتقلت زينب من البراءة والتطهر الى بيع الذات والروح، كان الشرخ الفسيولوجي رمزا وصورة عن الشرخ السياسي النفسي والخلقي الذي حل بها . لقد قفزت من الحد الى الحد وباتت كما تقول : « جاسوسة وعاهرة » .

في خلوة مع اسماعيل ، تسلم زينب نفسها له ، وكان هذا عنوانا لعدم قدرتهما على مواصلة تطهرهما المثالي الذي حافظا عليه طويلا . وكانت هذه الخلوة المفردة والاخيرة، عنوان موت حبهما وانفصال روحيهما .

ولان زينب « رفضت التظاهر بحياة الشرفاء» قررت أن تعيش « كما ينبغي لامرأة بلا كرامة .. » باعت نفسها ، وفي طريقها تحول الجرسون أمام الفوال وجمعة ماسح الاحذية الى قوادين ، تقول زينب : « لقد تدهورا مثلي تماما .. تكاليف الحياة والهزيمة والقلق تفتت القيم ، أنهما يسمعان عن الانحراف في كل مكان فماذا يمنعهما منه ؟ » .

أما حلمي حمادة ، الذي واصل توازنه وصموده كشيوعي ، فقد سقط عندما كشف عن انتمائه امام زينب واسماعيل ، لقد انتهى الى الموت أثناء التحقيق بعد أن قدمت زينب تقريرا بنشاطه ، فيما قبض على اسماعيل كمخبر « خان الامانة وسقط في التجربة » فلم يبلغ عن صديقه الشيوعي .

في اللوحة التي رسمها نجيب محفوظ لخالد صفوان ، نسمعه وهو يروي تجربته مع الثورة والهزيمة ، قبل ذلك وأثناء تحقيقه مع اسماعيل وزينب يتمنطق بسيف السلطة وبمنطقها : « الخطأ له عذر أما التهاون فلا عذر له » فهو لا يكترث بما أصابهما من عطب ومن دمار نفسي ، لمجرد شبهة بدون أساس. وعندما يقولون له نحن أبناء الثورة يقول : الجميع مؤمنون بالثورة ، في هذه الحجرة يجهد الاقطاعيون والوفديون والشيوعيون بايمانهم بالثورة ! » أو يقول أن الانتماء للثورة هي حجة ٩٩ ٪ من اعدائنا !.

لكن خالد صفوان بعد ان سقط ولفظته السلطة خارجها ، جاء الى مقهى الكرنك ولسان حاله يقول : « كلنا مجرمون وكلنا ضحايا » . ثم يلخص لاسرة المقهى حكايته بايجاز فيقول عن نفسه : « براءة في القرية ، وطنية في المدينة ، ثورة في الظلام ، كرسي يشع قوة غير محدودة ، عين سحرية تعري الحقائق عضو حي يموت ، جرثومة كامنة تدب فيها الحياة » .

٤ — دروس نجيب محفوظ

يعود نجيب محفوظ ، على لسان راويته الى فترة ما بعد الهزيمة . أن تعاقب الزمن وتجدد رواد مقهى الكرنك ، لا يغير من الحديث اليومي : الحرب ، الهزيمة وكيفية استرداد الارض . وحتى قدوم خالد صفوان وتحوله ذات يوم الى أحد رواد المقهى ، لا يغير من الحديث الشاغل ، بل يزيد من عدد المتناقشين .

أن خالد صفوان يقدم لاسرة الكرنك خلاصة تجربته بعد أن سقط من على رأس السلطة فيقول فيما يشبه الاعتراف أنه كفر بالاستبداد والدكتاتورية ، كفر بالعنف الدموي ، ويرى التقدم أعتمادا على قيم الحرية واحترام الانسان ، وعلى العلم والمنهج العلمي . وقال : « هذه هي فلسفة خالد صفوان التي تعلمها في أعماق الجحيم ، والتي أعلنها في الكرنك حيث يجمعنا النفي والجريمة » .

بكلمات خالد صفوان ، أراد نجيب محفوظ أن يقدم درسا للسلطة المصرية ، من أحد وجوهها وضحيتها في آن . أما الدرس الثاني فقد أراد نجيب محفوظ أن يقدمه للجماهير المصرية ولطليعتها في شخص منير أحمد وكلماته.

من هو منير احمد ، وماذا يقول ؟

انه لا يحب أن يندرج تحت أية صفة سياسية ، يحترم الدين ويحترم « اليسارية »، يؤمن بالاصالة ، ان يكون هو نفسه . ومثلما هو لا يفهم الاصالة بالعودة الى التراث ، لا يرى نفسه بالاتجاه الى الحضارة الغربية ، انه يشير الى أنها نابعة منه ، من صدره !

أن نجيب محفوظ واضح في تعاطفه القوي مع منير أحمد . ويقول أنه يستحق الثقة . وهكذا نجد أن قرنفلة التي ما برحت في ثوب الحداد ، تعود مقبلة على الحياة ، وتسارع في الدفاع عن منير أحمد ، عندما يتعرض زين العابدين عبد الله بالتشكيك بقدرته على الصمود والاستقامة . ويتساءل نجيب محفوظ على لسان الراوي ان كانت قرنفلة تميل اليه ، وهل سيحل محل علي حمادة ؟ ويتمنى له أن « يمض على صراط متوازن بلا أنانية من جهة ولا استغلال من الجهة الثانية ليتحقق للحب النقاء والبراءة » .

٥ — عناصر الجدارة في الكرنك

هذه هي شهادة نجيب محفوظ ، وهذه هي الوثيقة في « الكرنك » . في رؤيتنا لها ، يمكن أن نلمس أكثر من قيمة ايجابية ، اذا ما نظرنا الى وجهها المعرفي ، كانعكاس مكثف لقضايا وهموم الجماهير المصرية. كانت الرواية متنفسا صريحا وعاتيا في مرارته لصوت أبطالها الذين صرخوا عاليا باتهام النظام المصري ، وبخيبة أملهم فيه . وقد حرص نجيب محفوظ على تعدد مستويات الاتهام وألوانه ، مما أعطى الرواية ثقلا موضوعيا ، وهكذا فان سطوة السلطة المصرية وقهرها لم تطل فقط الواعين ظلمها وفسادها وتسرعوا في العمل ضدها (حلمي حمادة) ، وانما طالت ابناءها المطواعين المخدوعين بها ، فهي بحكم طبيعتها لا تثق فيهم، وتفضل أن تكسرهم وتاسرهم كعبيد لها ، ولا تتعامل معهم كمواطنين احرار (اسماعيل الشيخ ، زينب دياب) . أن نقد النظام لايقتصر على أبناء الثورة ، وانما يخرج من احشاء النظام أيضا .. وقد اراد نجيب محفوظ هذا الصوت النقدي من داخل النظام ، كي يكون « شهادة شاهد من أهله » .

القيمة المعرفية في الرواية ، وجهها الوثائقي عكسها أصوات الاتهام ، أعطت الكرنك عنصر جدارة ، فهي وان كانت شهادة متأخرة جدا من كاتب كبير ، وان كانت تبدو منصرفة لنقد ماضي السلطة ، فانها سلاح لنقد مستقبلها أيضا . فالرواية تضج بصرخات أبطالها مطالبين بالديمقراطية والحرية للمواطنين ، وللثقة والاحترام للمواطن ، (زينب ، اسماعيل ، منير ، ثم قرنفلة) .

جانب ثان من عناصر جدارة الرواية ، هو وعي نجيب محفوظ لاهمية الربط بين المازق العام والمازق الخاص ، والتأثير المتبادل وعلاقتهما المركبة . وهكذا نلاحظ في الكرنك ان الصلات بين الشخصيات تدمر ، تفقد قدرتها على الاتصال الصحي ، مع دمار ركائز التواصل في وضع كل منها . لذلك نجد أن هشاشة التكوين الشخصي (السياسي — الايديولوجي — النفسي) وغياب الوعي يقود بعض ابطال الكرنك الى تدمير النفس وايذائها ، كما عند زينب ، والى الاستسلام والجبن عند اسماعيل فيما نجد أن وعي حلمي حمادة المبكر وشجاعته قد وطناه من السقوط . وان لم ينجح في صراعه مع السلطة. أما العاملين في الرواية، «امام» الجرسون و « جمعة » ماسح الاحذية ، فهما يتحولان الى القوادة ، وليس لديهما أي مخرج فعدمها الذاتية لا تؤهلها لمقاومة الفساد العام ولا حتى لتحقيق الخلاص الفردي — الشخصي.

أن الجانب الثالث من عناصر جدارة الرواية على المستوى الموضوعي — التاريخي ، فهو وعي نجيب محفوظ لمسألة المواجهة والعناق بين الماضي والحاضر . في الرواية أنواع ثلاثة من الابطال: أولهما هو الذي يقابل الحاضر بالماضي (رشاد مجدي ، محمد بهجت ، طه الغريب) ، وثانيهما يلغي الماضي بالحاضر (اسماعيل ، زينب) ، وثالثهما يصل ما بين الحي والخلاق والنظيف في الماضي ، مع أفضل ما في الحاضر ويستشرف المستقبل (قرنفلة — الماضي وحلمي حمادة — الحاضر : في محاولة كتابة مذكراتها ، ومنير أحمد النموذج البديل والمتجدد لحلمي) . على العناق بين ما هو حي في الماضي مع الحاضر يعقد نجيب محفوظ الامل والخلاص . وهكذا نرى أن اسماعيل الشيخ أيضا ، الذي عاش وهو يظن « أن تاريخ مصر يبدأ بالثالث والعشرين من يوليو » بدأ يدرس ويبحث عن تاريخ مصر قبل ذلك .

رغم هذه الاوجه الايجابية للرواية ، فان الكرنك تسقط في أكثر من ضعف وقصور . كما أن نجيب محفوظ ينم في موقفه الذاتي ورؤيته السياسية والايديولوجية للتاريخ ، عن أوهام وسذاجة ، كما يعكس جوانب طوباوية في حلوله ودروسه ، سواء منها المقدمة للسلطة، أم للجماهير .

٦ — موقف امتثالي وحلول وسط

فنجيب محفوظ ، الذي صمت دهرا — لا ابالية ، وعبث « ثرثرة فوق النيل » لا تشفع له — قد نطق بما يشبه الكفر ، بل هو الكفر بعينه : على لسان الرواية في « الكرنك » عكس نجيب محفوظ تسويغا وفهما للقمع والمصادرة للحريات والقانون ، وللتفريط بالديمقراطية ، كما لو انها مسلمات لابد منها ، وكانه لا مناص ولا خيار اخر للثورة بدونها . انه يبدي تعاطفا باردا تجاه ابطاله — تعاطفا جديرا حقا بموقفه كمتفرج ومراقب وجوال مثله — نثي مونولوج تبريري يقول راوية نجيب محفوظ :

« قلت لنفسي حقا ان حياتنا تزخر بالالام والسلبيات ، ولكنها في جملتها ليست الا النفايات الضرورية التي يلفظها البناء الضخم في شموخه ، وانها يجب الا تعمينا عن العظمة في تولدها وامتدادها » .

ويضيف مستعينا بالتاريخ

« هل عرفنا ما كان يعانيه ساكن الحارة في القاهرة عندما كان صلاح الدين يحقق انتصاره الحاسم على الصليبين ؟ ، هل تخيلنا الالام اهل القرى المصرية عندما كان محمد على يكون امبراطورية مصرية ؟ ... »

ثم « ... وبالمثل الا يستحق انشاء دولتنا العلمية الاشتراكية الصناعية التي تملك اكبر قوة في الشرق الاوسط ، الا تستحق ان نتحمل في سبيلها تلك الالام ؟ ... »

في واقع الامر ، ان حجج نجيب محفوظ التي تتسربل في شكل تساؤل ، هي من النوع الذي يمكن لاي سلطة قمعية تجاه شعبها ، بل ولا يمكن نحلم لاي سلطة بموقف امتثالي مطواع . مثل هذا الموقف . وعلى الرغم من ان السؤال الواقعي هو هل انشئت هذه « الدولة العلمية الاشتراكية الصناعية ... الخ » ، فان التساؤل المطروح مقابل هذا الموقف الامتثالي — البيروقراطي : الا يمكن ان تتقدم الثورة وتنجز مهامها بدون هذه الالام والسلبيات غير المبررة ؟ واما من طريق اخر يوفر للجماهير عذاباتها ، ويؤمن بدلا من ذلك مشاركتها ويذكي قدرتها على المبادرة والابداع والبناء .

ان موقف نجيب محفوظ في الكرنك يتناوب التبرير والاحتجاج البارد والرغبة في التوفيق ، ويتنصل من مسؤولياته ككاتب تجاه هموم الجماهير ومشكلاتها باعطاء احكام تاريخية جامدة، فليس من مهمة الكاتب تجريع الجماهير عذاباتها غير الضرورية ، باسم الانجاز التاريخي المزعوم . وعلى العكس فان الموقف التقدمي لاي كاتب يستدعي ان يقف مع القوى الشعبية الحية ، من اجل دور اكبر في صياغة مستقبلها ، وان يقف ضد القوى التي تعرقل التطور التاريخي ، ومن مواقع الجماهير تثمن اي انجازات للقوى السائدة ، لكن دوما وابدا ، يفترض بالكاتب الذي يشارك في صنع المستقبل ، ان يلازم مصالح الجماهير وحقوقها .

٧ — رسم الشخصيات

ان موقف نجيب محفوظ الايديولوجي والسياسي ، وميوله الطبقية بارزة في اكثر من مكان في الرواية ، وفي اشكال مختلفة . ان رسمه لصورة خالد صفوان عند خروجه من السجن تظهره على انه اقل مما هو سوءا وهو يسوغ جرائمه وهو في السلطة ، ويتفهمها ، ويردها الى عوامل موضوعية مسقطة بتعسف لا يملك ازاءها خيارا . هذه « الموضوعية » الميكانيكية المبتذلة ، تقود نجيب محفوظ ، ان على صعيد الدلالة المجسدة واقعيا ، او على مستوى الرمز ، الى التعسف في تبرير تحوله من مجرم ونموذج للارهاب البوليسي الى مواطن يقدم عظات ودروس للسلطة . وهو عندما يتحدث عن براءته في القرية ، وطنيته في المدينة ، ثم عن مشاركته في الانقلاب العسكري ثم وصوله الى السلطة — وامتلاكه غير محدودة على البطش والمراقبة ... قد ماتت فيه الحياة وعاش فيه الشر . وبكلمة اخرى ، يبرر جرائم خالد صفوان وامثاله باحالتها الى سبب كامن في « السلطة المفسدة » التي لاتقاوم ، وحيث ينتفي ازاءها اي قيمة للوعي الذاتي والارادة .

ان رسم شخصية خالد صفوان ، رغم كل ما اسعفها نجيب محفوظ به من عرض حيادي وعناصر تعاطف ، بدت تفتقد حتى لابسط اشكال الدراما ، فهي شخصية باهته ، سلبية ، غير مقاومة ، تحولها الايديولوجي غير مبرر الا كضرب من الانتهازية .

على الرغم من التعاطف مع شخصية الشيوعي حلمي حمادة ، ورغم انه الشخصية الوحيدة المقاومة والصلبة في الرواية ، فان نجيب محفوظ ، لا يثق به ، ولا ينتظر الخلاص على يده . ان موت حلمي حمادة ، لم يكن حتميا بالمعنى الواقعي الصرف ، وقد اراده نجيب محفوظ ، كما تعامل مع كل ابطال الرواية ، رمزا لاتجاه ايديولوجي وكاحد الخيارات الواقعية المطروحة امام المستقبل المصري . ورغم عقد لواء البطولة فوق رأسه ، ورغم الاشادة بصلابته امام المحقق فهو لا يريد منه ان يتعلم من اخطائه التي لا يخبرنا صراحة ما هي ، وانما يتركه يموت ، وكأنه يقول : ان الخلاص ليس على يده وهو لا يقول لنا لماذا . لكن رسمه لشخصية منير احمد ، يشير من طرف خفي الى ما اعتبره نجيب محفوظ خطأ حلمي : عدم الرجوع الى الذات « الاصالة » ، وعدم ايمانه بالدين واليسارية معا . مع ان العمل ككل لا يرينا ما يفسر كقصور منه .

والواقع ان موت حلمي يخدم غرض ايديولوجي عند نجيب محفوظ ، ان موته قد قدم لمنير البطل البديل « الدروس » المستفادة مثلما ان سقوط خالد صفوان ، من السلطة قد قاده لتعليمها دروس موازية . عبر خالد صفوان ، ومنير احمد اراد نجيب محفوظ مصالحة الجماهير مع السلطة . لكن هذه المصالحة لاتقوم على اساس مادي ولا على رؤية تاريخية واقعية . لذلك جاءت توفيقية انتقائية ، غير موضوعية .

باستثناء حلمي حمادة ومنير احمد ، فلا شخصية ايجابية ، مقاومة في الرواية ، لم يرى في البروليتاريا المصرية ، سوى للبروليتاريا الرثة ، اما قرنفلة ، فهي — كشخصية حية ام كرمز — تركها ممعنة في رد الفعل ، انها تنتظر وتستجيب ، تقلق وتحزن ثم تأمل وتتحرك لكن كل هذا في اطار غير حي بالمعنى الروائي والواقعي معا . اما شخصية منير احمد ، التي تحمل الخلاص والامل ، فانها اكثر شخصيات الرواية تقعرا وسطحية وعمومية . انها رغم قدومها في ختام الرواية كبارقة الامل ، لا تفلح في اعطائنا اي اقتناع وجداني او ذهني كحاملة للخلاص وكبديل طايعي . ولا ينطوي حكمنا على الشخصية ، على استقراء سذاجة مبناها الايديولوجي فقط ، وانما ايضا على انعدام الحياة فيها بالمعنى الروائي وخواء دلالتها الرمزية والايحائية .

٨ — الفن في رواية الكرنك

ان « الكرنك » ، كعمل روائي ، تبدو قاصرة في همها على نقل الشهادة والموقف كضرورة سياسية ملحة ، وهي تتعجل في ايصال هذا الفرض باكثر الوسائل الفنية تقشفا ان لم نقل اكثر . وهي اذ تقوم بهذه المهمة ، لا تتنكر فقط لتقاليد وارث الرواية العالمي ، وانما لارث وتقاليد صاحبها ايضا . انه لامر ذو دلالة بالغة ، ان الضعف الفني في الرواية ، كان تعبيرا عضويا عن ضعف علاقة نجيب محفوظ الراهنة مع الجانب الحي والدينامي في المجتمع المصري . وكانت الكرنك تعبيرا مباشرا . ونموذجيا عن رؤيته الخاصة ، التي تحكمها العزلة والموقع الطبقي . انه وهو يتعامل مع اكثر مواد الحياة غنى وتنوع . ومع اكثر الفترات خصبا بالمعنى الروائي والدرامي ينم — كما هو الحال ايضا في « حب تحت المطر » — عن افتقاد اللغة والاداة الروائية المناسبة ، وحتى عن مايسمى بالسليقة الجمالية عنده .

ان نقص الفن في الرواية ، قد عوض بالرطانة السياسية وبترداد الشعارات العامة كما لو ان ثمة عداء مستحكم بين فن الرواية « والسياسة » او المضمون السياسي . ولهذا فان العديد من الصفحات قد اتخمت بحوار هو اقرب الى عناوين الصحف .

ان احد جوانب الضعف الاساسي في الرواية ، هو الرسم المجرد للشخصيات فمن حيث اراد لها ان تكون رموزا لقوى وفئات اجتماعية ، فقد بسطها وجردها من الحياة ، وجعلها خالية من التفاصيل ، انها حيث ينبغي ان تخدم الهدف الرمزي ، كان يفترض ان تكون لها شخصيات محددة ، لها فرديتها وصفاتها . فالاختلال في وضعها الواقعي ، قاد الى اختلال تعابيرها عن حالات نموذجية .

لقد جاءت «الكرنك» ، شهادة على معاناة الجماهير لهموم حقيقية ، في مواجهتها للسلطة الطبقية في مصر ، وفيها اصوات عديدة تصرخ بالاحتجاج والرفض . هذا الجانب من الرواية هو اساس الجدارة فيها ، لكن موقف نجيب محفوظ ورؤيته الايديولوجية كانت تقود هذا الرسم التسجيلي للواقع نحو شعارات وحلول وهمية طوباوية . قدمت للجماهير على شكل دروس وعظات ، وليس من حاجة للقول انها كانت تخدم مصالحة مع السلطة الطبقية غير قائمة على اساس واقعي يخدم الجماهير . ان الموقف التبريري والالتحاقي الذي يطل في بعض جوانب الرواية ، قد تجدد في دعوة نجيب محفوظ الجماهير لتناسي مطالبها الجوهرية والالتفاف حول السلطة القائمة في مصر ، تحت ذريعة موضوعية مزعومة ، (راجع « دروس ٦ اكتوبر » لنجيب محفوظ في الاهرام اعداد تشرين الثاني كانون الاول ١٩٧٣ في الاهرام) . ومثلما خذلت الرقابة الرسمية نصائحه ودروسه في الكرنك فمنعت نشرها ما يقرب السنوات الثلاث . فقد خذل نجيب محفوظ قضية ابطاله في موقفه السياسي من السلطة .

البحرين

الشرطة تقتحم البرلمان !

البحرين — رسالة خاصة

لم تزل مضاعفات الاضراب العمالي في شركة « البا » تتوالى ، فبعد اعتقال النائب ابراهيم خليفة بتهمة تحريض العمال على الاضراب ، شنت السلطة حملة اعتقالات شملت العشرات من الشخصيات الوطنية والتقدمية ، وعددا كبيرا من قادة العمال والنقابيين .

فقد اعتقل النقابي محمد يوسف السيد .. كما أعتقل الدكتور عبد الهادف خلف وأقفلت مكتبته « النجمة » (وقد قالت السلطة في أسباب اقفال المكتبة لان اسمها النجمة !)

أما الحادث القمعي الفريد من نوعه فهو اقتحام شرطة « الشغب » قاعة المجلس الوطني أثناء محاولة بعض النواب طرح موضوع الاعتقالات ، وقد وقف ممثلو الحكومة يعارضون طرح الموضوع ، أثناء ذلك وصلت الى مبنى المجلس بعض السيارات العسكرية ودخل رجال الشرطة الى ساحة المجلس لارهاب النواب ، وكانت حادثة فريدة من نوعها تؤكد الى أي مدى « تحترم » السلطة «برلمانها» !

أن الارهاب عاد وخيم على جو البلاد .. فالاعتقالات بالعشرات وهناك أكثر من ٤٠ عامل معتقل ، والمراقبة على القيادات التقدمية وعلى الصحافة تشتد .. أن السلطة في البحرين بدأت تحول البلاد الى سجن كبير ! ..

نداء من عمال البحرين واضراب عن الطعام

وكان عمال البحرين قد وجهوا النداء التالي الى اتحادات العمال العربية والعالمية :

« أن الوضع المتردي الذي يعيشه عمالنا عموما وعمال ألومنيوم البحرين خصوصا قد دعا الى اضراب مجموعة من العمال مطالبين بتحقيق مطالب عادلة منها زيادة الاجور وتحسين ظروف العمل والتدريب المهني وكان رد الشركة على ذلك أن فصلوا جميعا فصلا تعسفيا ويبلغ عددهم ٥٣ عامل .

ولقد أضربت بقية اقسام المصنع تضامنا مع العمال المفصولين تحت شعار « اعادة العمال المفصولين الى أعمالهم » وكان رد فعل الشركة والسلطة فصل العشرات من عمال المصنع واعتقال اعداد كبيرة من العمال واستعمال العنف في اجبار العمال على العمل اذ أدخل الى المصنع مئات من رجال الشرطة (شرطة الشغب) .

وما زالت عملية الفصل التعسفي والاعتقال والارهاب قائمة على قدم وساق ضد العمال المضربين .

أن أخواننا العمال المعتقلين قد أضربوا عن الطعام منذ أول يوم من اعتقالهم وهم الان في حالة سيئة نتيجة للمعاملات التعسفية التي يلاقونها داخل السجن .

أننا نرجوكم الاسراع بارسال لجنة للتحقيق في هذا الارهاب ضدنا نحن عمال البحرين والذي يعتبر ضربة قاصمة لكل المنجزات والمكاسب العمالية في أنحاء العالم .

أن ردة الفعل هذه لتعتبر الوسيلة من قبل السلطة لضرب تنظيماتنا النقابية ولبدة الحركة العمالية والتي ناضلنا من أجلها سنوات عديدة .

وأن معظم الذين فصلوا والذين اعتقلوا هم من أعضاء نقابة العاملين في « ألبا » (مصنع ألمنيوم البحرين) نرجو أن تقوموا بالواجب العمالي الملقى على عاتقكم واستنكار هذه الفظائع التي تقوم بها السلطة لاجل ضربنا وانهاء تنظيماتنا النقابية .

عاشت الطبقة العاملة البحرانية .

عاشت الطبقة العاملة العربية .

عاشت الطبقة العاملة العالمية .

عمال البحرين

في ١٩—٦—١٩٧٤

تصريح صحفي صادر عن لجنة الاعلام المركزية للجبهة الديمقراطية حول اختطاف الاستاذ ابو جودة

ان الجبهة الديمقراطية التي تقدر عاليا الكلمة الحرة تشجب بشدة العمل الاجرامي القذر الذي تعرض له الصحفي اللبناني المعروف الاستاذ ميشال ابو جودة ، وتعتبر اختطاف الاستاذ ابو جودة ليس سطوا على حرية الكلمة فحسب ، وانما من شانه ان يعرض سائر اشكال الحريات الانسانية المصادرة ... والسطو ، من جانب مجرمين افرادا او هيئات او دولا

ان تجربة الجبهة الديمقراطية ذاتها تؤكد مدى خطورة هذا اللون من القرصنة الذي لا يمكن ان يصدر عن جهة تحترم ابسط حقوق الانسان ، وتشير الى مخاطر ما يجري على الساحة اللبنانية من اعتداءات واعمال عدوانية ترمي الى خلق فتنة لا تخدم بالنتيجة سوى اعداء الشعوب العربية .

ان تضامن جهود جميع الشرفاء والوطنيين كفيل بكشف اولئك الذين يترصدون لابسط اشكال الحريات الديمقراطية ، ويسعون بمختلف الاساليب البربرية لتصفيتها وكفيل باحباط الفتن الداخلية التي يسعون لتفجيرها .

ان لجنة اعلام الجبهة الديمقراطية التي تندد بهذا العمل الخسيس ، تؤكد ان صيانة الحريات الانسانية ، وفي مقدمتها حرية الكلمة والتعبير هو احد ابرز اشكال الرد على سائر الاعمال العدوانية الغادرة .

لجنة الاعلام المركزية
للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
٤ — ٦ — ١٩٧٤

الأراضي المحتلة

نموذج التحدي الفلسطيني داخل سجون الاحتلال

أشقاء أربعة يشتبكون مع المحققين ويصيبونهم بكسور بالغة

ضمن حملة الارهاب «الاسرائيلي» داخل الارض المحتلة ، أقدمت سلطات الاحتلال على اعتقال أربعة أشقاء من آل الملاعبي في القدس وعرضتهم لتعذيب وحشي أثناء التحقيق معهم حول علاقتهم بالمقاومة الفلسطينية كما استدعت زوجاتهم وقامت بتعذيبهن أمام أزواجهن ، والمعروف أن الوطنيين الاربعة هم مدربو « كاراتيه » في الضفة الغربية . وأثناء جولات التحقيق استدعاهم ثلاثة ضباط «اسرائيليين» وذلك لمقابلتهم مع بعضهم وانتزاع اعترافات جماعية منهم ، غير أن الاشقاء الاربعة هاجموا الضباط الثلاثة وتمكنوا من نزع أسلحتهم والقائها من النوافذ وأوسعوهم ضربا ، ولم ينقذهم سوى مداهمة مجموعة من أفراد حرس السجن الذين اشتبكوا معهم بالايدي لانهم لم يتمكنوا من اطلاق النار حتى لا يصاب الضباط الثلاثة . وبعد أن تمكن حرس السجن من توقيف الاخوة الاربعة تبين أن الضباط الثلاثة مصابين بكسور في أيديهم وأرجلهم وتم نقلهم فورا الى المستشفى. وتقول مصادر السجن أنه بعد ذلك لم يعد يجرؤ المحققون على استدعاء الاشقاء معا وما عادوا يجرؤون على تعريضهم للتعذيب .

وعلى الاثر قامت وحدة من جيش العدو بنسف منزلهم المؤلف من ثلاث طبقات في القدس الا أن ذويهم نصبوا خياما فوق الانقاض وأقاموا فيها ، الى أن طردهم بالقوة جيش الاحتلال ، فنقلوا موقع الخيام الى منطقة قريبة من المنزل المنسوف . ورفضوا دعوة بعض العائلات لمشاركتهم سكناهم .

من جهة أخرى أعلن أهالي القدس (بواسطة الصحف المحلية) عن القيام بحملة تبرعات لشراء أرض واعادة بناء منازل آل الملاعبي ، وبالفعل تم جمع حوالي — ١٤ — ألف دينار خلال اسبوع واحد فقط ، وامعانا في تحدي شعبنا للاحتلال تم جمع التبرعات علنا وغطت الصحف العربية المحلية نشاطات الحملة

الوساطة العربية في عمان تصل الى طريق مسدود !

وصلت اللجنة العربية لتقصي الحقائق في عمان الى طريق مسدود بعد أن رفض بعض أطرافها زيارة المنطقة المحررة التي يسيطر عليها الثوار ومقابلة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي . فبعد أن قامت اللجنة بزيارة السلطنة والمناطق المجاورة لها ، وجدت نفسها حتى تستطيع اكمال مهمتها أمام زيارة المناطق المحررة ومقابلة الثوار .. ولما رفض بعض اعضاء اللجنة ذلك ، وضعت اللجنة أمام طريق مسدود ، وفشلت بأن تلعب دور الوساطة .

وكان موفد الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي الى الجامعة العربية قد اكد للامين العام للجامعة أن الجبهة تتمسك بالقرار الذي حددت على اساسه مهمة اللجنة وهو زيارة الاطراف المعنية بالحرب الدائرة في عمان لذلك فالجبهة غير مستعدة للجلوس مع اللجنة في أي مكان خارج المناطق المحررة !

ثلاث شركات نفط أميركية جديدة في مصر

خلال الايام القليلة القادمة ، يتوقع أن توقع جمهورية مصر العربية ثلاث اتفاقيات جديدة للتنقيب عن النفط في صحراء سيناء ، على مساحة تبلغ ٣٥٠٠ كيلومترا مربعا الى الشرق من خليج السويس .

وكانت مصر قد عقدت ١١ اتفاقية تنقيب واستثمار نفطية مع الشركات الاحتكارية الكبيرة وعلى الاخص الاميركية خلال العام الفائت . وتتوقع جريدة « الاهرام » (ناشرة هذا الخبر) ان يجري التوقيع عن تسع اتفاقيات جديدة مع الشركات الاميركية — ومنها شركات « يونيون » و « موبيل أويل » و « اموكو » .

انزال اميركي في الاردن !

اذاعت وكالات الانباء الغربية خلال الاسبوع الماضي ان احدى الفرق الاميركية العاملة في المانيا الغربية قامت يوم ٢٨ — ٥ بالاشتراك مع وحدات من الجيش الاردني بعمليات انزال مظلي في منطقة برج الحمام غربي عمان ، وذلك كجزء من التدريبات التي تقوم بها هذه الفرقة لمساعدة النظام الاردني عند الحاجة !.. ومما يذكر ان هذه هي المرة الاولى التي يجري الاعلان فيها عن عمليات تدريبية من هذا النوع وهذه الدرجة من الخطورة وخاصة في اعقاب حرب تشرين !

تتمة

الجبهة العربية المشاركة

الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية كما كانت على الدوام ومنذ تاسيسها ، قوة عاملة من اجل وحدة الساحة الفلسطينية وتمسكها الوطني .

ثالثا :

ان على جميع القوى الوطنية العربية مسؤولية تاريخية مشتركة في مساندة حركة المقاومة الفلسطينية لتمكينها من احباط مؤامرة ضرب الوجود الوطني المستقل للشعب العربي الفلسطيني ومن ابقاء البندقية الفلسطينية مرتفعة تمارس دورها النضالي المجيد في تحقيق اهداف الثورة وفرض تنفيذ برنامجها السياسي وفي صد الهجمة الصهيونية عن الامة العربية كلها .

ان المساندة المطلوبة تتعدى مجرد اعلان مواقف التايبد ، فما تحتاجه الثورة الفلسطينية وما يفرضه الواجب العربي القومي هو توفير اقصى الدعم العملي لحركة المقاومة عسكريا وماديا وسياسيا من خلال توفير الاسلحة التي يتطلبها تصعيد النضال ضد العدو الصهيوني ، وتامين المال اللازم للوفاء بمتطلبات الثورة ، وتعزيز حرية الحركة امام الثورة سياسيا ونضاليا في جميع الاقطار العربية ومن جميع الجبهات العربية ولا سيما دول المواجهة مع اسرائيل .

رابعا :

ان الدور الذي قام ويقوم به النظام المتآمر في الاردن في ضرب الوجود الوطني المستقل للشعب العربي الفلسطيني تمهيدا لعقد صفقة مع العدو الصهيوني على حساب الحقوق القومية لهذا الشعب ، يتطلب موقفا عربيا حازما يضع موضع التنفيذ بالفعل ما اقره مؤتمر القمة في الجزائر وما اجمعت عليه الجماهير العربية كلها من ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . ان منع مخططات القهر التي يمارسها النظام الاردني في ان تأخذ طريقها الى التنفيذ اكمالا لما يريده العدو الصهيوني من طمس للوجود الوطني الفلسطيني ومن هدر لحقوقه القومية ، ان ذلك يشكل مسؤولية عربية عامة ومشتركة تقتضيها ابسط متطلبات دعم حركة المقاومة ونضال الشعب العربي الفلسطيني من اجل تحرير وطنه وتقرير مصيره على ارضه .

خامسا :

ان ما تتعرض له الساحة اللبنانية من عدوان صهيوني وحشي مستمر على مخيمات الفلسطينيين وعلى الجنوب ومناطق عديدة اخرى من لبنان ، يشكل احدى الحلقات الرئيسية في المخطط الذي تنفذه اسرائيل بدعم من الولايات المتحدة ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني في آن واحد .

ان اسرائيل لا تستهدف من ذلك تصعيد حرب الابادة ضد الفلسطينيين وضد الجماهير اللبنانية الصامدة في الجنوب فقط بل الضغط على لبنان ايضا من اجل توفير الاجواء لضرب الوحدة الوطنية الفلسطينية — اللبنانية الراسخة . ان الصمود الرائع الذي تبديه الجماهير اللبنانية والفلسطينية يجب ان يقابل بما هو اكثر من كلمات التشجيع وعبارات التايبد . ان الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية سوف تناضل بكل امكانياتها من اجل ان تتحمل جميع الدول العربية مسؤولياتها في الاستجابة للمطالب الوطنية الفلسطينية واللبنانية في هذا المجال :

توفير الاسلحة المطلوبة للدفاع عن المخيمات والامكانات اللازمة لحمايتها وبناء الملاجىء فيها وتوفير الوسائل الكفيلة بحماية الاجواء اللبنانية وصد الاعتداءات الاسرائيلية وصدور موقف عربي جماعي معلن بحماية لبنان قولا وعملا .

سادسا :

وفي مواجهة الهجمة الصهيونية — الامبريالية المستمرة التي يتحمل الشعب العربي الفلسطيني اليوم اعنف ضغوطها ، لا بد من موقف وطني عربي حازم يقوم على الاعداد الجدي لاستعمال مختلف الوسائل والاسلحة الاقتصادية التي تملكها الامة العربية وفي مقدمتها سلاح النفط لممارسة ضغط فعال على جميع القوى الحليفة للعدو الصهيوني والتي تمده بكل اشكال العون العسكري والمادي والدعم السياسي .

سابعا :

وتهيب الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية بجميع القوى التقدمية والوطنية العربية أن تكون على مستوى المسؤولية في مواجهة الهجمة الخطيرة ضد الامة العربية وان تتمتع باقصى درجات اليقظة تجاه المحاولات الهادفة الى شق وحدتها وتغليب التناقضات الثانوية فيما بينها على التناقض الرئيسي بينها وبين أعدائها الحقيقيين .

ثامنا :

أن الاخطار التي تواجهها القوى الوطنية في الخليج العربي وجنوب اليمن وما تتعرض له عروبة الخليج من مؤامرات تتطلب تحركا عربيا واسعا لدعم النضال الوطني في تلك المنطقة بصفتها احدى ساحات الصراعات الاساسية في الوطن العربي .

تاسعا :

أن تعزيز قدرة حركة التحرر الوطني العربية على أن تخوض نضالا ظافرا من أجل تحرير الاراضي العربية المحتلة وانتزاع الحقوق القومية للشعب الفلسطيني يتطلب تمتين تحالفها مع البلدان الاشتراكية ولا سيما الاتحاد السوفياتي ومع جميع قوى التحرر والتقدم في العالم . ولا بد من التشديد في هذا المجال على ضرورة العمل من أجل أن تبقى البلدان الافريقية سندا للنضال الوطني العربي وعلى تنمية أواصر التضامن مع الشعوب الاسيوية المكافحة من أجل تحررها والتغلب على العقبات التي تعترض سبيل تقدمها ونموها .

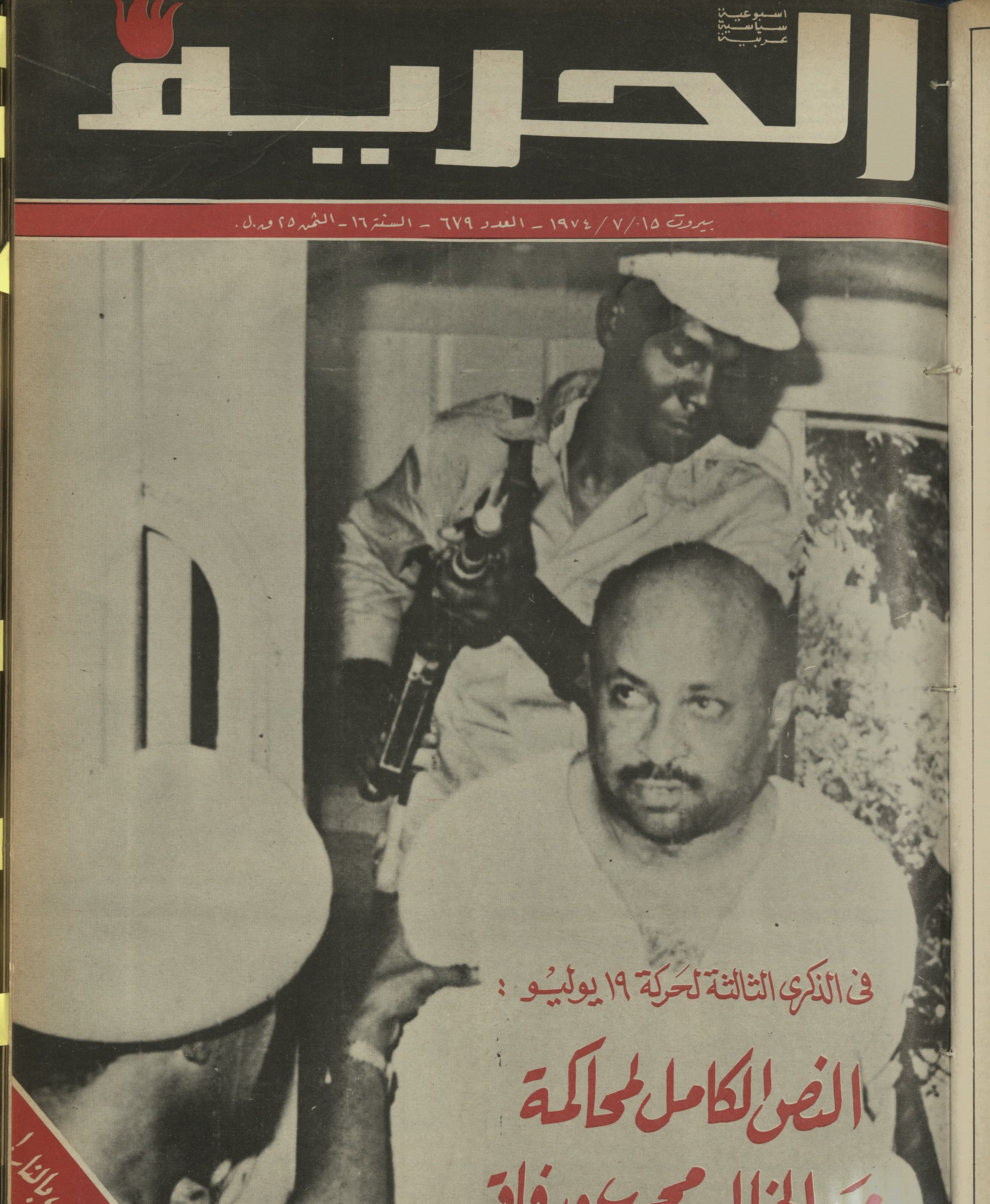
عاشرا :

أن الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية سوف تباشر بعد هذه الدورة لامانتها العامة تحركا نضاليا واسعا من أجل وضع هذه المقررات موضع التنفيذ ومن أجل تصعيد أشكال دعمها ومساندتها لحركة المقاومة الفلسطينية .

وفي هذا الاطار قررت الجبهة عقد مجلسها العام في الجزائر خلال هذا الصيف وهي تامل أن يشكل حدثا هاما في مسيرتها النضالية الى جانب الثورة الفلسطينية . »

صادرات أميركا للعرب تضاعفت خلال ثلاثة أشهر

تبين الاحصائيات الاخيرة أن صادرات الولايات المتحدة الاميركية نحو دول الجامعة العربية العشرين قد ارتفعت بنسبة ٩١ بالمئة خلال الثلث الاول من ١٩٧٣ — ١٩٧٤ . وفي رأس المستوردين من أميركا السعودية ومصر ولبنان والجزائر . وقد ازدادت قيمة الصادرات الاميركية خلال الفترة نفسها من ٢٧٣ مليون دولار الى ٧١٤ مليون .



مسرحية «مقاطعة مؤتمر جنيف» الأردنية .. ابتزاز للبلدان العربية !

قبل «التنسيق والتفاهم» يأتي الاعتراف بحقوق شعب فلسطين .

جوهر السياسة الرسمية الاردنية لمرحلة الشهور القليلة القادمة عبّر عنها تصريح صدر عن الحكومة الاردنية خلال الاسبوع الماضي يقول « لن نحضر مؤتمر جنيف قبل اجراء فصل للقوات على الجبهة الاردنية . » وقد يتبادر للذهن فورا أن هذا التصريح مقصود به ممارسة الضغط على أميركا واسرائيل لتحقيق انسحاب جزئي اسرائيلي عن أقسام من الضفة الغربية لتعود اليها الادارة الاردنية ! الا ان المتتبع لمجرى السياسة الاردنية، وخصوصا خلال الشهور الماضية ، يستنتج ببساطة ان الهدف الرئيسي الذي تطمح اليه حكومة الاردن ، هو الحصول على موطيء قدم في الضفة الغربية ، مما يجعلها الجهة التي تتحكم واقعيا في تقرير مصير هذه الارض الفلسطينية وشعبها ، ويعزل منظمة التحرير الفلسطينية عن موقعها كممثل شرعي ووحيد لكل الشعب الفلسطيني . وجاءت التأكيدات الاسرائيلية باعتبار الاردن كاطار وحيد لحل المشكلة الفلسطينية كما عبّر عنها رابين في تصريحاته ، حتى تدفع حكام الاردن نحو الاسراع في تأكيد دورهم هذا بشأن القضية الفلسطينية . والعمل بكل الوسائل من أجل استبعاد أي دور وطني فلسطيني مستقل .

تصريح الحكومة الاردنية الاخير ليس موجها نحو اميركا واسرائيل في هذه الحالة . ولكنه يأتي كجواب على عدد من التطورات العربية الجديدة وابرزها : ـ

● الدعوة المصرية ـ السورية بعد انتهاء « مرحلة فك الارتباط » على الجبهتين . الى تنسيق وتوحيد الموقف السياسي العربي وخاصة لبلدان المواجهة خلال الشهرين القادمين ، وقبل استئناف مؤتمر جنيف لاعماله في الخريف القادم كما صرح بذلك أكثر من مصدر عربي . وضمن هذا الاطار صدرت عن سوريا ومصر مقترحات بعقد مؤتمر مصغر بينهما يحضره الاردن ، كذلك تم اقتراح اشتراك منظمة التحرير في هذا المؤتمر كما تحدث بذلك السادات في لقائه مع قيادة منظمة التحرير الجديدة بعد انتخابها في القاهرة . وتجري الدعوات لعقد مثل هذا المؤتمر الرباعي تحت اسم تحقيق « حل للنزاع الدائر بين منظمة التحرير وحكام الاردن » ، والاتفاق على خطوات سياسية مشتركة بشأن المرحلة المقبلة .

● ورغم تمسك حكام الاردن بموقفهم الرامي الى استمرار اغتصابهم لحق تمثيل الضفة الغربية والحصول على موطيء قدم فيها تحت اسم فك للارتباط من أجل فرض الامر الواقع على الشعب الفلسطيني واخضاعه للادارة الاردنية . فان هذا الموقف لم يلق استجابة من قبل عدد من الاطراف العربية حتى الان ، وخاصة مصر وسوريا .. هذه الاطراف التي تعرف معارضة الشعب الفلسطيني وقيادته الوطنية لاي محاولة تهدف الى اعادة بسط النفوذ الرجعي الاردني على الضفة الغربية تحت اسم فك الارتباط او سواه ، وخصوصا ان هذه الخطوة سيتبعها فرض اقتسام بقية الارض المحتلة مع اسرائيل وتحقيق حل استسلامي مذل يفرض على الشعب الفلسطيني بقوة الحراب الاسرائيلية ـ الرجعية .

● ويعاني حكام الاردن من استمرار تعاظم النفوذ السياسي لمنظمة التحرير عربيا ودوليا ، والاعتراف المتزايد بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .. الامر الذي يضعف ويحاصر محاولاتهم لاقتناص تمثيل هذا الشعب والوصول الى الضفة الغربية عبر صفقة مشتركة مع اسرائيل . ورغم الحملة الاسرائيلية المسعورة سياسيا وعسكريا ضد المقاومة والشعب الفلسطيني ، فان مجرد قيام هذه الحملة واستمرار الحرب الفلسطينية ـ الصهيونية بكل ضراوة على امتداد الارض الفلسطينية ، يؤكدان أن قضية الشعب الفلسطيني بقيادة المقاومة اصبحت حقيقة واقعة تضغط بثقل شديد على المحتلين وحلفائهم ، وتقرّب اللحظة التي يتم فيها الاستسلام لهذه الحقيقة .

اميركا واسرائيل دعامتا سياسة الاردن

هذه التطورات كانت تجري ، ومعها تستمر الاتصالات الدبلوماسية تمهيدا لعقد قمة عربية مصغرة كان اخرها،زيارة وزير خارجية سوريا الى الاردن . وكان العنوان الرئيسي لمثل هذه الاتصالات،هو بحث العلاقات بين الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير وبين حكام الاردن .

وكما تؤكد المعلومات ، فقد كرر حكام الاردن موقفهم الذي أعلنوه طوال الشهور الماضية والذي يتلخص باشهار سلاح « مقاطعتهم لمؤتمر جنيف » ! والمنطق الذي يستخدمه الموقف الاردني هو ان اميركا واسرائيل ترفضان الاعتراف بمنظمة التحرير والتسليم بكيان وطني فلسطيني مستقل ، الامر الذي يجعل مشاركة المنظمة في مؤتمر جنيف عامل تعطيل للوصول الى تسوية ، بينما يحظى الحكم الاردني بمباركة أميركية ـ اسرائيلية لحل القضية الفلسطينية وتقرير مصير الضفة الغربية بواسطته، مما يسهل من عملية انجاز هذه التسوية! ويستطرد الموقف الاردني مؤكدا بانه في حال اصرار البلدان العربية وخاصة مصر وسوريا على التمسك بالحقوق الفلسطينية ومنظمة التحرير ، فان الاردن يقاطع مؤتمر جنيف مما يعقد عملية التسوية بسبب اصرار أميركا واسرائيل على الاعتراف بحكام الاردن وحدهم كطرف يقرر مصير الفلسطينيين والضفة المحتلة ! ..

هذا الابتزاز الاردني يستند الى دعم الموقف الاميركي والاسرائيلي المعادي لحقوق شعب فلسطين بقيادة منظمة التحرير ، ويستثمر هذا الدعم في الضغط على البلدان العربية للاعتراف به كممثل للفلسطينيين والضفة المحتلة .

وقد جاء التصريح الاردني الاخير في اعقاب زيارة وزير خارجية سوريا الى عمان حتى يؤكد استمرار الحكم الاردني في انتهاج سياسة الابتزاز هذه .... « بدون الاردن لا ينعقد «جنيف» لان اميركا واسرائيل تريدان ذلك ، وبدون منظمة التحرير تتحقق التسوية سريعا،لان اميركا واسرائيل تريدان ذلك أيضا . واذا لم تستجب مصر وسوريا للموقف الاردني فانه سيقاطع مؤتمر جنيف ! ويستند في موقفه الى تأييد اميركي ـ اسرائيلي . » هذا هو جوهر الموقف الاردني كما جرى اعلانه في السابق وتم تكراره بعد الزيارة المذكورة .

المقاطعة شكل من أشكال الابتزاز

ولكن تطورا جديدا قد طرأ على المطالب الاردنية،وهو الاصرار على تحقيق فك ارتباط على الجبهة الاردنية والا « فان الاردن يقاطع مؤتمر جنيف » !!

وهذا التطور الجديد هو التعبير العملي عن الموقف السياسي السابق لحكام الاردن . انهم لا يطالبون فقط بالاعتراف بهم كطرف يقرر مصير الضفة الغربية والشعب الفلسطيني ، ولكنهم يريدون كذلك تحقيق خطوة عمليه مباشرة على هذا الطريق تفرضهم واقعيا على شعب فلسطين من خلال « فك الارتباط » وتؤدي الى عودة الادارة المدنية الاردنية الى اجزاء من الضفة الغربية . وهذا المطلب الاردني موجه بالدرجة الاولى الى مصر وسوريا من اجل ممارسة ضغوطهم والوقوف مع حكام الاردن لتحقيق فك ارتباط على جبهتهم وحصولهم بالتالي على موطيء القدم الذي يطلبونه .. انه ذات المطلب القديم الذي طالب به حكام الاردن بأن يجري اعتبارهم أصحاب تقرير مصير الضفة وشعبها ، ويصوغه هؤلاء الحكام الان تحت اسم فك الارتباط من أجل تحقيق الهدف ذاته : ـ العودة الى استعباد الشعب الفلسطيني واقتسام ارضه المحتلة مع اسرائيل . ويلجأ هؤلاء الحكام الى التلويح بمقاطعتهم لمؤتمر جنيف اذا لم تستجب مصر وسوريا لمطلبهم هذا !

من هنا تبدو الدعوات لاقامة تفاهم فلسطيني ـ اردني انطلاقا من الحرص على ما يسمى « بالتضامن العربي » في هذه المرحلة مسألة جوفاء لا تستند الى أي أساس وطني وتقدمي ، أمام اصرار النظام الاردني، على التنكر لحقوق شعب فلسطين تحت قيادة منظمة التحرير . وبدون، أن يسلم النظام الاردني بهذه الحقوق ويعترف بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد . تصبح دعوات التنسيق والتفاهم معه ليست أكثر من محاولات لمنحه فرص متابعة تآمره على القضية الوطنية لشعب فلسطين ومن خلال دعم أميركي ـ اسرائيلي لهذا التآمر .

الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني أولا .

لقد أكدت منظمة التحرير بعد صدور قرارات المجلس الوطني الاخير ان قيام سلطة وطنية مستقلة لشعب فلسطين،على كل جزء من الارض يجري تحريرها،هو الهدف الرئيسي الذي تسعى لانجازه في هذه المرحلة ، وهو الامر الذي يصطدم حتما مع سياسة الالحاق الهاشمية للضفة الغربية عبر صفقة اقتسامية مع اسرائيل .

أن ما يحظى بالاولوية على دعوات « التنسيق والتفاهم » المطروحة هو العمل على ارغام النظام الاردني للتسليم بالمطالب الوطنية الفلسطينية : ـ

١ ـ الاعتراف الكامل بمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد لشعب فلسطين ، وبحق هذا الشعب في بناء سلطته الوطنية المستقلة على كل أرض يدحر الاحتلال عنها وخاصة الضفة الغربية .

٢ ـ التزام النظام الاردني بتطبيق اتفاقياته التي عقدها مع المقاومة الفلسطينية ، وحق المقاومة في العمل انطلاقا من الاردن .

٣ ـ الاقرار بأن الفلسطينيين وحدهم وبقيادة منظمة التحرير يملكون حق تقرير الخطوات العملية والسياسية التي تنسجم مع انتزاع حقوق هذا الشعب ، وضمن هذا المجال يأتي حق منظمة التحرير بأن تقرر وبشكل مستقل كامل الاستقلال،موقفها من مسألة المشاركة في مؤتمر جنيف ، وبصفتها الممثلة الوحيدة لمجموع الشعب الفلسطيني .

٤ ـ وقف كل أشكال التدخل الهاشمي في المناطق المحتلة، وهو التدخل الذي يهدف أساسا الى تجنيد العملاء والازلام في مواجهة القوى الوطنية المناضلة وكل فئات الشعب .

ان العمل فلسطينيا وعربيا من اجل الزام النظام الهاشمي بهذه الخطوات امر سابق لكل حديث عن « التفاهم والتنسيق » ، لان هذه الخطوات هي المقياس العملي لمدى جدية اي طرف عربي في التزامه بالدفاع عن حقوق شعب فلسطين ! .